

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

مريم بن عمار

يوم: 10/10/2020

ابستمولوجيا تصنيف العلوم عند كانط

لجنة المناقشة:

جمال الدين بن سليمان	أ. مح أ	محمد خيضر بسكرة	مقررا
معاريف أحمد	أ. مح ب	محمد خيضر بسكرة	رئيسا
كشكار فتح الله	أ. مح ب	محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2019 - 2020

الإهداء

إلى سر نجاحي وبحر عطائي إلى نبع ابداعي ونبض فؤادي **أمي الغالية**

إلى الذي طلبت منه نجمة أتى بالقمر إلى الشمعة التي احترقت لتنير حياتي **أبي الغالي**

إلى سندي ومصدر قوتي إلى قدوتي في الحياة أبي الثاني **عمي أحمد**

إلى من زرع في نفسي كل معاني الحب والوفاء إلى الذين شاركوني الحياة انتصارا وانكسارا اخوتي

محمد، حمزة، فؤاد، سودة، صبرين، إيمان

إلى أناملي الصغيرة وضحكتي في هذه الحياة

أنس، عُلا

شكر وعرفان

الحمد لله والفضل لله –سبحانه وتعالى- أولا وقبل كل شيء أشكر الله الذي هداني ووفقني لإتمامي عملي هذا ويسر لي سبل البحث وامتثالا لقوله تعالى{ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ} الآية 19 سورة النمل.

وتقديرا للجميل والفضل الكبير أشكر أستاذي الدكتور **بن سليمان جمال الدين** الذي أتوجه له بجزيل الشكر وامتنان على تقديمه لنصائحه القيمة وتوجيهاته التي يسرت لي طريق البحث وبذله معي كل الجهد لاتمام عملي على هذا وجه فله مني أزكى الآيات وكل التمنيات.

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى صديقاتي دربي اللاتي كنّا سندا لي في كل خطواتي إلى نور أملي وشقيقة روحي وبسمة أفراحي **خير الدين نادية** وإلى رفيقة قلبي ونصف ابتسامتي **برجي منيرة** إلى هديتي التي قدمتها لي الجامعة **قايدي الروميصاء وبن رابح روميسة**

فهرس المحتويات

مقدمة

مقدمــــــة

إن الاهتمام الكبير الذي قدمه معظم الفلاسفة للجانب المعرفي على الدوام، باعتبارها مشكلة ملازمة للتفلسف، تحتاج دائما إلى النظر من جديد، وهو ما جاء به عصر التنوير أو بالأحرى الثورة الكوبرونوكية الحديثة التي شهدت عدة تحولات جذرية في المجال المعرفي فظهر إثر ذلك صراع فكري قام بين العقليين والتجريبيين بغيت تحديد المصدر النهائي للمعرفة.

فهذا الصراع كان اللّبنة الأولى لفلسفة كانط، كونه دشن من خلاله جانبا جديدا في هذا المجال مع تقديمه لتفسيرات مختلفة، تتأرجح بين كل ما استفاد منه وأخذ به من الفلاسفة قبله (غوتفريد ليبنتز وإسحاق نيوتن وجون لوك وغيرهم) التي تعد فواصل مهمة في فلسفة كانط وتوجهاته الفكرية.

فعمل هنا على قيادة حقل التفكير الأوروبي وذلك في ظلّ تحليل طاقات العقل وامكانياته في الوصول إلى عدة قواعد وقوانين صحيحة تُضبط عن طريقها المعرفة، أي العقلانية النقدية كمحاولة جريئة منه لإعادة بناء حصن ميتافيزيقي مختلف وإقامة أسس ابستمولوجية جديدة اتخذت من المعرفة موضوعا لها.

لأن نظرية المعرفة احتلت أهمية كبيرة كونها تعد أحد أنواع الدراسات التي تأرجحت بين القديم والحديث في دراستها، وأيضا تكمن أهميتها في تحقيق الوعي اللازم لكي تكون أكثر واقعية، كون المعرفة بالأشياء تقتضي علينا التأكد من صحتها و إزالة اللبس المشكوك فيه.

ومن هذا المنطلق يمكن صياغة الإشكالية المحورية لهذا البحث في التساؤل التالي:

- كيف وظف كانط أفكاره خلال تأسيس الصرح الإبستيمولوجي للبناء المعرفي؟ وماهي الأسس الإبستمولوجية التي كانت أساسا في تصنيفه للعلوم؟

حيث تتفرع هذه الاشكالية بدورها إلى إشكاليات معرفية يمكن تفصيلها على النحو التالي:

- كيف تمكن كانط من بناء نظريته الابستيمولوجية استنادا لنقده لماهية العقل والتجربة؟
- وماهي أهم المرتكزات والمفاهيم التي أقام بها نظريته؟ وكيف كانت قراءة كانط لتصنيف العلوم؟.

ومن أجل الإجابة على هذه الإشكاليات ومعالجتها قمنا بالوقوف على مختلف جزئياتها والإحاطة بجوانبها، واعتمدنا في ذلك على المنهج التحليلي الذي قام على شرح وتفسير المسار والمحطات التي ساهمت في بناء أفكار كانط وشرح معالم مشروعه في رصد المصدرية المعرفية الكانطية من خلال تحليل أفكاره الأساسية في المعرفة وتحديد أبعادها والمنهج النقدي كون طبيعة البحث تستلزم النقد فيه.

وأما عن أهم الأسباب والعوامل التي أدت بنا إلى اختيار مثل هذه الدراسات والأبحاث فتعود أولا إلى الدوافع الذاتية وهي شغفنا ورغبتنا في دراسة ومعالجة في مثل هذه المواضيع اختياري يتعلق بفلسفة العلوم وهذا لنخوض في مجال ابستيمولوجي بلغة التفلسف كما يقول كانط، وفضولنا المعرفي حول فكر هذا الفيلسوف، وأما من الجانب الموضوعي الذي حفزنا أيضا نجد التأثير البارز لكانط في تاريخ الفكر الفلسفي باعتباره آخر التنويريين، ومحاولتنا لفهم الأسس الإيبستيمولوجية الكانطية التي كانت سببا في تغيير مجرى العلوم، وكذلك محاولة منا إزالة ما أمكن من اللبس والغموض حول هذا الموضوع.

وأما عن أهم الأهداف فلقد تمحورت في مجموعة من المساعي والتي يمكن إدراجها في مايلي:

تبيان مدى مساهمة كانط في إعطاء نظرة تحليلية ونقدية حول موضوع المعرفة، وكذلك اظهار وتحديد ميدان البحث الخاص بالابستمولوجيا والكشف عن العلاقات القائمة بينها وبين العلوم القريبة منها، وأيضا محاولة معرفة مدى قدرة كانط في تقديمه لميتافيزيقا جديدة ومحاولة المساهمة في الإثراء المعرفي لمكتبة جامعتنا وذلك من أجل لفت الانتباه لمثل هذه المواضيع.

أما بالنسبة لأهمية هذه الدراسة فإنها تتجلى في استظهار غاية الإبستمولوجيا كمبحث فلسفي واسع يشتمل على الكون والإنسان والحياة والطبيعة أي وسيلة للوصول إلى المعرفة البشرية، والتي تعد معيارا أساسيا وحصنا متينة تركزت عليه مختلف العلوم.

وكأي بحث علمي فهو لا يخلو بدوره من الصعوبات والعوائق التي واجهتنا أثناء انجازنا هذا العمل فيمكن الاشارة اليها فيما يلي: أولا هي صعوبة التمكن في اختلاف القراءات بين الباحثين مما أثر على إمكانية ضبط تصور واحد للمفاهيم الإبستمولوجية، وكذلك اتساع مجال البحث الذي ارتبط بموضوعين فكلاهما يتطلب الكثير من الدقة والتركيز مما أدى إلى

الاصطدام بعض الأحيان بمصطلحات تقنية ذات مستوى تخصصي دقيق وزاد من صعوبة فهم بعض أفكار كانط النقدية التي يتخللها نوع من التناقض والرمزية.

ومن أجل حل الإشكالية المطروحة فقد اتبعت في ذلك عدة خطوات في بناء هذا البحث فتمثلت في خطة موضحة اشتملت على:

الفصل الأول الذي جاء تحت عنوان مقاربات مفاهيمية للفلسفة الكانطية، وتناولنا فيه الخلفيات الفكرية التي استندت عليها الفلسفة الكانطية كونها تمثل أهم المحطات التي عملت على بناء الشخصيته بكل حذافيرها، وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت لنا نظرة شاملة لفلسفة كانط حول مصدرية المعرفة، فعمل على تقديم رأيه حول الصراع الذي قام بين التجريبين والعقليين فاستقى منهم أهم الحجج ليتوصل بدوره إلى حلول منطقية.

الفصل الثاني كان بعنوان أبعاد وحضور الإبستمولوجيا في فلسفة كانط والذي اشتمل على مفهوم الإيبستيمولوجيا وتاريخيتها من العصور اليونانية وصولا إلى العصر الحديث متضمنين في ذلك الحدود التي يجب أن تقوم عليها المعرفة من خلال دراسات كانط الإبستمولوجية، وزيادة على ذلك فإننا ركزنا أكثر على الأسس الإبستيمولوجيا التي تبنتها نظرية المعرفة الكانطية.

الفصل الثالث تناولنا في هذا الأخير الممارسة الإيبستيمولوجية في تصنيف العلوم، فحاولنا تحليل ما جاء به كانط من أفكار لبناء علم صحيح قائم بذاته، كالرياضيات التي تستنبط نتائجها من العقل، والمنطق الذي يعتبر من أرقى العلوم الأرسطية، وكذلك علم الطبيعة الذي رفعه كانط إلى مرتبة العلمية عند طريق دراسة ظواهر الطبيعية بصفة تجريبية، وإن أهم ما اشتغل عليه كانط في هذه المسائل هي إمكانية أن تكون الميتافيزيقا علما بعيدة عن الدوجماطيقة التي تعلن أن الميتافيزيقا يمكنها معرفة الأشياء الغيبية.

وأخيرا أنهينا بحثنا **بخاتمة** تمحورت ولخصت أهم وأبراز النتائج المتوصل إليها أي حوصلة شاملة حول الموضوع.

الفصل الأول:

السياق الفكري لنشأة الفلسفة الكانطية

المبحث الأول: الخلفيات الفكرية

أولا: الخلفية الدينية

ثانيا: الخلفية السياسية

ثالثا: الخلفية العلمية

المبحث الثاني: فلسفة كانط حول مصدرية المعرفة

أولا: نقد الإتجاه العقلي

ثانيا: نقد الإتجاه التجريبي

ثالثا: موقف كانط التوفيقي (الإتجاه النقدي)

المبحث الأول: لخلفيات الفكرية

ايمانويل كانط(1804/1724)يعتبر أحد الأعمدة البارزة في تاريخ الفلسفة، وألمع فلاسفة التنوير الأوروبي، كرّسَ نفسه في سبيل العلم والمعرفة، كانت حياته تخلو من الأحداث الدرامية لأنه خصصها أساسا للتأمل، بعتباره ولد ضمن عائلة بسيطة تأمن البشعائر الدينية، قدس التعليم الجامعي وتأثر بمعلميه الذين كان لهم الفضل الكبير في توجهاته الفلسفية والعلمية، فبفضل اصراره وشغفه في حب المعرفة جعل لنفسه مكانة عالية تكلم عنها التاريخ، ومن أشهر كتبه: نقد العقل المحض(1781)، الدين في حدود العقل(1793)، مشروع السلام الدائم(1795)، وهنا سوف نحاول أن نلم بأهم المحطات ونستعرض أبرز الخلفيات التي كان لها الدور الكبير في شخصية كانط:

أولا: الخلفية الدينية

لعب الدين دورا هاما في تنشأت كانط أو بالأحرى كانت للنزعة التقوية مكانة عالية في حياته لأنه "**عاش في أسرة فقيرة ومتواضعة، سادها جو مسيحي نصراني مشبع بروح النزعة التقوية Pietism(طائفة تنتمي إلى الثائر الديني مارتن لوثر غير أنها تناوئ النزعة البروتستنتية اليقينية)**"[1]. فتبين هنا أن عائلته كانت من المخلصين والمتمسكين بالمذهب التقوي، وأن هذه الحركة الدينية قد أثرت كثيرا على الثقافة الألمانية في القرن الثامن عشر كونها كانت أكثر انتشارا وبروزا بخلاف النزعات الأخرى انذاك.

"**اذ كانت والدته شديدة التدين والحماسة الدينية ساعدها ذلك الجو على حرصها وبثها لتلك الروح التقوية لايمانويل كانط فنمت في نفسه نزعة أخلاقية متشددة، بحيث كانت حريصة في الاستماع إلى مواعظ الدكتور"فرانتس ألبرت شولتس" الذي حاول نشر الدعوة الدينية آنذاك**"[2]، هذا الداعية كان له أثر كبير في تطور أفكار كانط الدينية في سن مبكرة بحيث تلقاها منذ صباه وتتلمذ على يده بكلية الفرديكية بكونجسبرج .

نرى أن التدريب المبكر الذي تلقاه ايمانويل كانط في نشأته أعطاه اهتمام كبير بالدين وقضايا الدينية وأن عائلته كانت المدرسة الأولى في حياته برغم بساطتها وتواضعها

[1] ابراهيم مصطفى ابراهيم، أفكار ورجال في الفلسفة، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، جامعة الاسكندرية، القاهرة،2011، ص ص 113- 114

[2] عبد الرحمان البدوي، ايمانويل كنت، وكالة المطبوعات للنشر، الكويت، ط1، 1977، ص 7.

المعيشي إلا أنها حاولت أن تلم عليه بجميع جوانب الاهتمام الديني من طقوس وشعائر وتقوى دينية مشبعة بروح الزهد و الاجتهاد الديني.

وبالرغم من احتواء عائلة كانط لهذه النزعة الدينية واشباعه بكل طقوسها منذ نعومة أصابعه أي منذ صباه حاولو زرعها في شخصيته، إلا أنه منذ دخوله للدراسات الجامعية واحتكاكه بمواضيع شغلت انتباهه كالرياضيات وعلم الطبيعة والفلسفة وتأثره بأفكار ليبنتز ونظريات نيوتن في الفيزياء فوجد أن" **المناخ الديني خاصة الطغيان العقلي للتعاليم الدينية الشفاهية هو مناخ خانق لكل من العقل و الروح بطريقة لا تحتمل... حاول كانط التعبير عن الإنسان التقوي بطريقة مهذبة ... هذا ما جعل موقف معظم التقويين من ذوي النفوذ في كونجسبرج بالعداء لفلسفة كانط...**"[1]. هذا الاختناق الديني الذي تحدث عليه كانط هو الذي جعله ينفر من التعاليم الدينيه والمذهب الذي إسْتقَام به.

"**عندما تقدم به العمر، أدى برأيه السلبي حول التربوية المستخدمة في الكلية وحول الاكراه الديني الذي مارسه عليه مربوه، حتى نشأ لديه نفور في الصلاة وبذلك لم يكن كانط أبدا في عداد الذاهبين للصلاة...**"[2]. هذا ما جعله يبتعد عن الميول الديني الذي استحوذه في نشأته وطفولته وأدى به إلى النظر لمسائل أخرى علمية كانت وفلسفية.

إلا أن هذه الإسْتِهَانة للمذهب التقوي عهده وأخذه من المعهد الذي درس فيه وذلك للصرامة والتشدد الذي لقيه كانط من قبل المعلمين ومن قبل التعاليم التي حصرت التفكير العقلي في الدين فلم يجد التحرر في الفكر والتمتع بحرية التفكير بل حرص هذه المعهد على التركيز في الدين وفقط، إلا أن كانط كان يعتز ويفتخر بالذكرى التقوية التي عهدها في التربية المنزلية من قبل والديه كونها اتسمت بالهدوء التقليدي والبساطة في احترام وتأدية طقوس هذا المذهب بحيث عندما دخل إلى المعهد اشتاق إلى تعاليم أسرته وجعله ينفر من شدة الخنق الديني.

وعلى الرغم من أن كانط رفض الشعائر الدينية واعتبرها سببا في خمول عقل الإنسان أي أنها تقيد حرية التفكير الإنساني، إلا أنه بعد فترة طويلة من الأبحاث والدراسات النقدية وجد

[1] ألن و.وود،كانط فيلسوف النقد،تر: بدوي عبد الفتاح،المركز القومي للترجمة،افاق للنشر و التوزيع،القاهرة، ط1، 2014، ص ص 19 20

[2] مونيانا منصور، كنط حياته و اثاره، دط، دس، ص209

كانط سبيله في الدين بحيث قال "**لقد وضعت حدودا للمعرفة لكي أفسح المجال للإيمان**"[1]، إذ أنه اهتم بالمسائل الدينية التي يمكن لأي فيلسوف أن يمنحها الإهتمام ويحاول من خلالها البحث عن آفاق جديدة تفسر المشكلات الدينية وهذه المشكلات تخص: الله والخلود والحرية، لأنه رأى أن العقل يقع في تناقضات كثيرة في محاولة منه تفسيرها.

ثانيا: الخلفية السياسية

كان عصر التنوير من أبرز العصور بحيث تميز بجملة من التغيرات والأحداث جعلت منه حركة فكرية سيطرت على الفلسفة والأفكار الفلسفية في أوروبا، كونه مثل الجبهة المعارضة لما جاءت به كل من الكنيسة وما فرضته الأنظمة التقليدية الحاكمة آنذاك، فأخذت هذه الحركة مجرى مغاير تماما في محاولة لتأسيس نظام سياسي قائم على فكرتي العقلانية والحرية، فكانت هذه المجريات لها أثر كبير على كانط في بناء أفكاره بحيث كان من أبرز الفلاسفة والمفكرين الذين نادوا بالحرية وحقوق الإنسان، والتنوير جاء داعما ومساندا بأفكاره بعتباره النور الذي أخرج الإنسان من ظلام الكنيسي إلى النور الفكري الحر.

أَيْفَعَ في جو أكاديمي ساد فيه انذاك الثورة الفرنسية وحكم نابليون واحتلال الروس لبروسيا و"**كان أكثر ميلا للعلم من الفلسفة ومن أهم انتاجاته في فلسفة السياسة هو كتابه "مشروع السلام الدائم" عام 1975**"[2] أي أن الثورة الفرنسية كانت من أكبر العوامل تأثيرا بكانط كون أعجب بأهدافها هذا ما أثر على أفكاره وجعله أحد المهتمين بالسياسة بالرغم من أنه لم يكن احدى الشخصيات بروزا في هذا المجال.

"**أعجب كانط (بفريدرش الأكبر)فما أعجبه في هذا الامبراطور هو تحرره الفكري، فقد كان متسامحا في أمور الدين، ومتحررا من الأحكام السابقة فجره هذا إلى الاهتمام بالجانب السياسي**"[3] أي أن كانط هنا يؤيد الامبراطور في فكرة الحرية والتحرر الانساني بحيث لا يكون سجينا للعبودية فهذا ما ادى به إلى بالجانب السياسي.

وتأثر كانط بكل من المفكرين السياسيين الفرنسيين (مونتكسييه و جان جاك روسو) فأوصى بقراءة ما خلفه مونتكسييه(1689-1755)Montesqueu وأما بنسبة لروسو فقد

---

[1]كمال الطريشي، منزلة الدين في فلسفة كانط، مركز العربي للأبحاث و الدراسات، معهد الدوحة للدراسات العليا، الدوحة، 27/أكتوبر/2015.

[2]**يسار أحمد**، مفهوم السياسة عند ايمانويل كانط، المداد الأدب 15، الجامعة العراقية،ص 252.

[3]عبد الرحمان البدوي، امانويل كنت، المرجع السابق، ص 91.

قرأ كل كتبه و تزين بها في جدار مكتبه. إذ نرى هنا : " كانط **اقتبس من مونتكسييه فكرة فصل السلطات وتوازن السلطات الثلاث...**"[1]، والسلطات التي يقصدها هنا هي السلطات الحكومة الثلاثة : (السلطة التشريعية، السلطة التنفيذية، السلطة القضائية) كون كانط كان مؤيد للنظام الجمهوري ليس الديمقراطي حتى لا تسيطر سلطة واحدة أو عنصر واحد له القوة المستبدة فيكن تهديدا للحريات، أي مصدر كبح لحرية المواطنين وحقوقهم التي يجب أن يتمتعوا بها كونهم جزء من تلك الدولة، وأن الحرية تعطى للإنسان لأنه انسان يتميز بملكة عقلية تجعله يتمتع بالاستقلال الذاتي في التفكير أو البحث وهذا الاستقلال الذاتي ماهو إلا دال على الحرية هذا ما جعله يعجب بفكرة مونتكسييه في فصل السلطات لاسترجاع حريات وحقوق الأفراد واستبعاد ونكران العبودية والاستبداد واستملاك لمبادئ وحقوق الأفراد.

وأما بنسبة لجان جاك روسو (1712-1778)Jean Jacques Rousseau فقد كان تأثيره هائلا ليس في النزعة التنويرية فقط بل في المجال السياسي أيضا أخذ منه فكرة العقد الاجتماعي وفكرة المساواة بين الناس إلا أنها لم تعد هذه الفكرة تهمه أكثر، كون روسو اختار الديمقراطية، في فترة لم تكن توجد للديمقراطية ممارسة واقعية ولا حتى فكرية...في حين اختار كانط الحكم الجمهوري وليس الديمقراطي..[2]

نَصل هنا الى أن كانط قد أكد على فكرة استقلالية الفرد في مقابل السلطة، بحيث أن الحرية الانسانية كانت هي صميم الفكرة، فإن الثورات التي قامت في أمريكا 1776 والثورة الفرنسية 1779 قد كانت أحد العوامل الأكثر تأثيرا على كانط، بحيث تركت فيه أثرا كبيرا وشغلت تفكيره لدرجة أنه أيد الأهداف التي قامت عليها، بحيث أن ايمانويل كانط وضع أفكارا لمست طموحات الثوار الفرنسيين إذ أنه كان يمثل نقطة تحول وترابط للعديد من الجوانب في حركة التنوير، أي أن الأفكار التي بنيت عليها حركة التنوير أسهمت في تهيئة الأوضاع والظروف للثورتين الأمريكية والفرنسية وهنا نرى أن هذه الثورات كانت بالأحرى أبرز ما جعل كانط يبني أفكاره السياسية في فلسفته النقدية.

---

[1]جان توشار، تاريخ الأفكار السياسية عن عصر النهضة الى عصر الأنوار، ج2، تر: ناجي درواشة، دار التكوين، دمشق، ط1، 2010، ص 534.

[2]جان توشار، المرجع نفسه، ص 572.

ثالثا: الخلفية العلمية

إن الجانب العلمي الذي حضي بمكانة عالية في العصر التنويري كونه عرف تطورا جذريا وواضحا في العلم وكذلك تأثيره على الفلسفة، حيث كانت بداية هذا العصر بفضل الثورة العلمية التي قامت في منتصف القرن السابع عشر، وهذا عائد إلى كبار المفكرين والفلاسفة الذين غيروا مجرى التاريخ أمثال:إسحاق نيوتن، دفيد هيوم، جان جاك روسو، فولتير...في محاولة لهم للسعي إلى جعل العلم وسيلة لتطوير حرية التعبير والتفكير.

فكانت أول خطوات كانط هي دخوله إلى الدراسات الجامعية التي تعتبر نقطة انطلاقه في المجال العلمي، فالتحق انذاك بكلية الفلسفة لجامعة كونجسبرج سنة 1740 التي درس فيها الفلسفة واللاهوت والرياضيات والطبيعة كون هذه الجامعة ساد فيها تدريس فلسفة ليبتز وطبيعيات نيوتن، بحيث أن " **كانط واضب على حضور المحاضرات في مواد كثيرة... وكان تأثير مارتن كونتس أستاذ في المنطق والميتافيزيقا هو التأثير الرئيسي والأول على تفكير كانط**"[1].

وتأثر كانط أيضا بالعلم الحديث والتطورات الحاصلة فيه خاصة فيزياء نيوتن(1634-1727) التي جعل منها أساسا لمحاضراته في الفيزياء والفلسفة الطبيعية"**فتأثر بأعمال نيوتن بشكل واضح في عمله الأول(أفكار في تقدير الحقيقي للقوة الحية)عام 1747...**"[2]، كونه حاول في مشروعه النقدي تأسيس نظرية في المعرفة تقوم على نزعة علمية ثابتة، وقواعد عقلية واضحة فوجد دعائمها في الخلفية العلمية التي قامت عليها فيزياء نيوتن وهندسة اقليدس، بحيث أننا لو ركزنا جيدا في فلسفة كانط النقدية للاحظنا أنها تنبع من أساس علمي مرتبط بنيوتن واقليدس.

"**فالتقدم الكبير الذي أحرزه هذا العالم البريطاني في مجال دراسة المادة وقوانينها وكذلك دراسة الكون وقوانينه، هو الذي أتاح لفيلسوف مثل كانط أن يحرز تقدما موازيا في مجال الفلسفة**"[3] بمعنى أن علم نيوتن هيأ الظروف ورسخ العلم بما يكفي في تلك الحقبة، كون أن الإنتاج عمل فلسفي صحيح ومتين يستوجب أساسا صلبا يقوم عليه، وذلك لتركيب العمل من

---

[1] فردريك كوبلستون، تاريخ الفلسفة(مج 2) الفلسفة الحديثة، تر:حبيب الشاروني و محمود سيد أحمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010،ص260.

[2] أسيل ابراهيم،ايمانويل كانط عملاق النقدية،يوم 2020/03/03،ساعة 18:28،رابط:syr-res.com/article/11030.html

[3] هشام صالح، مخاضات الحداثة التنويرية القطيعة الإبستيمولوجية في الفكر و الحياة، ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر،2008،ص53.

دون هشاشة في البناء، فهذا ما ساعد كانط في تشييد مشروعه النقدي إذ أن الفلسفة دائما تحتاج إلى دعائم علمية تؤسس عليها.

اندهش كانط من الخطاب العلمي لنيوتن وأعجب به كثيرا، واعتبره الغطاء الذي ترتديه الفلسفة من أجل الظهور بفرض متين وداعم لأسسها، كون أن الشيء الذي "**أدهشه إلى أبعد الحدود هو كيف استطاع نيوتن أن يقيم علم فيزياء على أسس يقينية راسخة، وكان يعتبر ذلك بمثابة الحدث التاريخي الأكبر في عصره، لأنه كان يعلم أن اليقين صعب في هذه الحياة الدنيا، وأن التوصل إلى نتائج موثوقة في مجال العلمي أمر بعيد المنال، وعندما أدرك نيوتن ذلك استطاع تحقيقه بفرحة، و اعتبره انتصارا للبشرية**"[1]، أي أنه كان بمثابة المنطلق الأساسي للنزعة العلمية والعقلية الذي حاول من خلاله تأسيس نظريته في المعرفة، فنظر إلى فيزياء نيوتن بأنها مرجعية داعمة لفلسفته النقدية.

وبعد هذا التحصيل العلمي لنيوتن وتقدمه في المجال الفيزيائي، توضح بأنه قد كان له تأثير عظيم على فلسفة كانط العلمية، أي كان له الفضل في تكوين كانط لفلسفته النقدية على أساس علمي وذلك من أجل تكوين أساس متين تقوم عليه فلسفته، فنرى هنا أن فلسفة كانط النقدية كانت غطاء فلسفي لفيزياء نيوتن.فطبع على فلسفة كانط الدقة والصرامة كان من دون شك في تأثيرات نيوتنية ورياضية.

[1] هشام صالح، مرجع نفسه، ص54-55.

المبحث الثاني: فلسفة كانط حول مصدرية المعرفة

تعد الفلسفة الغربية الحديثة من أبرز محطات الفكر الفلسفي الذي عُرف من خلاله بأهم عمالقة الفكر، يطمحون بدورهم إلى تطوير البنية البحثية الفلسفية، وذلك راجع إلى نهوضهم وقيامهم بثورة علمية عظمى أدت إلى تنوير العقول، "**إذ أنهم قاموا بدراسات نقدية أنشأت بفضل جهودهم الفكرية**"[1]، فكانت اشكالية المعرفة الإنسانية من أكثر المواضيع التي لاقت رواجا كبيرا بينهم، فساد في هته الحقبة صراع قائم على مصدرية المعرفة إن كانت من العقل أو التجربة الحسية، فهذا ما أدى بنا إلى طرح الإشكال الذي مفاده: كيف قدم كلا من التجريبيين والعقلين حججهم ومسلماتهم من أجل التصريح بالمصدر الرئيسي والأساسي الذي يُمَكننا من الوصول إلى المعرفة؟ وهل كانت نظرة كانط متوافقة مع رأييهم؟ وما الحلول الجديدة التي قدمها؟

أولا: نقد الاتجاه العقلي

إن الإيمان بملكة العقل وقدرتها على إبتكار معارفنا وأفكارنا منطلق انطلق به الاتجاه العقلي في مسار الفلسفة الحديثة مع وجوه فكرية وفلسفية جعلت من هذه الملكة وسيلتها الأولى لتصل في نهاية المطاف الى ذلك الدور القيم في توصلها للمعارف، ولكن كل واحد حسب نسيجه الفكري وعلى ضوء هذا نقف عند كل من: ديكارت وسبينوزا وليبنتز كنموذج ندعم به هذا الاتجاه.

أ- رينيه ديكارتRené Descartes: (1596-1650)

الفيلسوف والرياضي الفرنسي رينيه ديكارت، من أهم وأعظم ما أنتجت الفلسفة الحديثة، الذي حاول تحرير نفسه عن طريق الإبداع والتجديد في الأفكار الفلسفية أي أنه كان أحد مفاتيح الثورة العلمية ساعيا نحو فلسفة تنويرية عظمى، نادى بالإستقلالية الفكرية والخروج من الروابط والقيود الكنيسية، متجها إلى تأسيس اتجاه قائم على الشك كمنهج له وذلك للوصول إلى معرفة يقينية أساسها العقل مستبعدا الحواس لأنها تخدع

[1]أمير عباس صالحي، ايمانويل كانط ج1 الإبستمولوجيا، ط1، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، ايران، 2019، ص 6.

الإنسان في بعض الأحيان و يتضح ذلك في أنه "**ينبغي أن تتخلى عن الآراء وأن حواسنا لتخدعنا أحيانا، وما يخدعنا مرة لا يؤمن جانبه، إذ قد يخدعنا مرارا فينبغي أن نستبعد شهادة الحواس كلها**"[1].

فيقول:" **من يدريني فقد يكون هناك شيطان ماكر يبلغ من المهارة وسعة الحيلة يتمكن من إظلالي فخير لي إذن أن أعلق حكمي على الأشياء جميعا**"[2] فالحواس هنا بحسب ديكارت تكون متغيرة في إعطاء الأحكام وتظليلها، اعتبر الشك منهجا في فلسفته لأنه يوصلنا إلى معرفة يقينية وواضحة.

"**قسم ديكارت الأفكار إلى ثلاثة أنواع: أفكار فطرية في العقل، أفكار غير فطرية تأتي من الخارج إلينا، أفكار نخلقها نحن**"[3] أي بمعنى أن ديكارت قام بتصنيف الأفكار وذلك تمييز كان في إطار نظريته العقلية، فأشار إلى الأفكار الحسية والتي تعني الأفكار الحادثة التي نكتسبها تأتي من الخارج إلينا كألوان وأذواق...الخ، وتحدث في تقسيمه أيضا عن الأفكار التي نخلقها بمعنى الأفكار الخيالية التي ترجع الى مخيلتنا نحن نصنعها نحن مثل: عالم المثل الذي تكلم عليه فعند قراءاتنا لنظرية أفلاطون المثالية تراودنا بعض الأفكار الخيالية عن عالم المثل لكنه في الحقيقة غير موجود، وأما التصنيف الثالث سماه الأفكار الفطرية بمعنى "**أن الإنسان يمتلك في عقله تصورات و مبادئ في حياته حسب هذه التصورات مثل المبادئ المنطق و الرياضية و الكوجيتو(أنا أفكر إذن أنا موجود) و فكرة الكائن الكامل(الله) و النفس البشرية**"[4]، أي أنها تكون في العقل الإنساني تلقائية وقبلية فيتزود بها على شكل استعدادات وميولات تمكنه من معرفة هذه التصورات الفكرية.

و استنادا إلى التقسيم الذي قدمه ديكارت للعقل أوجد فيه عمليتان فيذكر أن "**هناك عمليتان يستخدمها العقل للتوصل الى اليقين الرياضي وهما الحدس Intuition والإستنباط Deduction**"[5] وبمعنى أن هذه العمليتين هما وسيلتين للعقل هدفهما هو التوصل إلى المعرفة اليقينية الرياضية، ونتمكن بواسطتها الوصول إلى حقيقة الأشياء دون خشية من الوقوع في الخطأ، فمن خلالهما نميز بين الحقيقة و اللاحقيقة وما لا يعلم بالحدس أو

[1]محمد فتحي الشنيطي، المعرفة، دار الثقافة للطباعة و النشر، القاهرة، ط4، 1971، ص 95.

[2]المرجع نفسه، ص96.

[3]رسول محمد رسول،التفلسف النقدي(ايمانويل كانط و المعرفة البديلة)، كلمة للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2016، ص32.

[4]محمد ناظم داود، نظرية المعرفة عند لوك، مجلة اداب الفراهيدي، العدد 5، العراق، ص316

[5]حربي عباس عطيتو، الفلسفة قضاياها و مشكلاتها، دار المعرفة الجامعية للطبع و التشر و التوزيع، مصر، د ط، 2015، ص246

الاستنباط ليس حقيقة، بحيث أن "**الحدس عنده هو الرؤية العقلية المباشرة، نور فطري lumiére naturelle، أو الغريزة الفطرية يدرك بها الذهن حقائق يتضح يقينها ويتبدد معه الشك...أما الوسيلة الثانية هي الإستنباط باعتباره الفعل ذهني نستخلص بواسطته من شيء لنا به معرفة يقينية نتائج تلزم عنها..**"[1].

و نتوصل من خلال طرح رينيه ديكارت إلى أن المعرفة الواضحة تكون عقلية، وتتم عن طريق الحدس والإستنباط وذلك لكي لا يتخللها الشك والخطأ بل تكون صحيحة ودقيقة ويقينية في نتائجها.

ب-باروخ سبينوزا Baruch Spinoza : (1677-1632)

إن سبينوزا يعتبر نقطة حاسمة في الفلسفة الحديثة بحيث أنه صب اهتمامه على فلسفة ومشكلاتها، محاولا دراستها بطريقة فلسفية فمن أهم ما أنتج من كتب هو كتاب(رسالة في إصلاح العقل)الذي تحدث فيه عن المعرفة امكانيتها واستحالتها في فهم الأشياء، فمثله مثل الذين قبله حاول من خلال فلسفته تفسير مصدر المعرفة وتحليل نتائجها.

نرى هنا أن سبينوزا منهجه يشبه بشكل كبير منهج ديكارت كون أول الدراسات التي تطرق إليها سبينوزا هي فلسفة ديكارت بحيث اهتم بها وتعمق فيها فأخرج أول مؤلفاته كتاب {مبادئ الفلسفة الديكارتية}، وتَبَيَّنَ هذا الشبه والتأثير في أن "**الفكرة الواضحة المتميزة تبدد كل شك...لأنها تحمل معها اليقين**"[2] هكذا سبينوزا يسقط الشك وينفي الطريق إليه ويعلي بالفكرة الواضحة أنها توصلنا إلى اليقين.

يأكد سبينوزا في طرحه للمعرفة بأنها هي الإدراك الصحيح والواضح للأشياء، فهنا تمحور سبينوزا وبدأ بالبحث عن تصنيفات الإدراك وتجلياتها في المعرفة، فقسم الإدراك إلى أربعة أشكال موضحة في: "**الإدراك الشائع وهو المعرفة المباشرة التلقائية، الإدراك النابع هو معلومات من أحداث قد حدثت وهذا النوع من المعرفة لا يتعلل معه العقل بالتحليل والفهم، الإدراك الذي يرجع إلى معرفتين أي شيء ما ينتج من شيء آخر(ماء يغلي بالحرارة فينتج البخار)، أما الإدراك الرابع هو الإدراك النابع من معرفة الأشياء من ماهيتها:مثل معرفة أن ماهية المثلث تساوي مجموع 180 درجة، هذا النوع هو معرفة علمية دقيقة**"[3] هنا صنف

[1] محمد فتحي الشنيطي، المعرفة، المرجع السابق، ص99.
[2] محمد فتحي الشنيطي، المعرفة، المرجع السابق ص102.
[3] https:/www.amazing-hdland.ni>baruch-spinoza-arabic اليوم 2020/02/29 على الساعة18:29

سبينوزا الإدراك بحسب ما يقوم به الإنسان عند ملاحظته للأشياء، لم يكن التصنيف عشوائي بل جاء تدريجيا بداية بالإدراك التلقائي البديهي وصولا إلى الإدراك الأعلى وهو إدراك المعرفة العلمية.

إن سبينوزا يأكد على أنه من واجبنا إصلاح العقل ومداواته من التخيلات والأوهام الحاصلة فيه، وتصحيح أخطائه وتصفيتها وذلك للوصول إلى سبل للفهم الصحيح ومعرفة الأشياء، وكل ما يمثل ويقدم الخير للإنسان، كون التفكير في طرق لشفاء العقل هي التمييز بين أنواع من المعرفة والوصول إلى المعرفة اليقينية الواضحة، فهنا ميز سبينوزا المعرفة وقسمها إلى ثلاثة ضروب وهي كالآتي:

-المعرفة المستمدة من التجربة السمعية.

-المعرفة العقلية الناشئة من الاستدلال

-المعرفة الحدسية.

"**النوع الأول هو معرفة نُكَوّنها عن الأشياء بواسطة الحواس، و تتمثل فيها الأشياء جزئية لا ترتيب فيها و سمعية تؤدي بنا إلى تكوين فكرة الأشياء مشابهة لما نتخيله عنها، النوع الثاني ينشأ من وجود أفكار لدينا مشتركة بين جميع الناس، و أفكار كافية عن خصائص الأشياء،والنوع الثالث ينتقل من فكرة كافية عن الماهية المطلقة لبعض صفات الله إلى معرفة كافية لماهية الأشياء...**"[1] وتعتبر هذه التقسيمات الشائعة عند سبينوزا في كتابه {رسالة في إصلاح العقل}.

ج-غوتفرويد ليبنتز Gottfried Wilhelm Leibniz : (1646-1716)

يمثل أحد أعمدة الفكر الفلسفي الحديث وأهم أعلام المذهب العقلي ومن أبرز المسائل التي نالت الحظ الأوفر في قراءاته الفلسفية كانت {المعرفة} كونها كانت النقطة المحورية في كتابه "مقالات جديدة في الفهم البشري": انطلق ليبنتز في نظرية المعرفية من مفهوم الأفكار الفطرية بمعنى المعرفة لا تستمد الحقائق من التجربة الواقعية بل من الأفكار الفطرية.

في هذا السياق ميز ليبنتز بين أربع أنواع للمعرفة وذلك بحسب درجة وضوحها "**المعرفة الحدسية هي المعرفة الأكثر وضوحا ودقة من منظور ليبتنز وتأتي بعدها المعرفة الاستدلالية وهي أقل وضوحا والأقل منها المعرفة الإيمانية وهي المعرفة الأكثر قربا من الإحتمال وتأتي**

[1] امل مبروك، الفلسفة الحديثة، دار المصرية السعودية، للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة،د ط، 2006، ص ص103 104.

المعرفة الحسية بالدرجة الأخيرة، إلا أن ليبنتز بينها وبين الأحلام فهناك فارق بين أننا في النار وبين أننا فعلا فيها"[1]

إن معرفتنا إذ أسندناها على مثيرات خارجية فقط فهذا لا يؤدي بنا على الإطلاق إلى *حقائق أزلية، ولكن هذا الإستنتاج لم يجعله يرفض رأي التجريبيين مثل لوك الذي أيد الحواس وأن كل معارفنا نابعة من الحس والتجريب وأيضا حاول جمعه مع الطرح الديكارتي الذي يرى أن الإنسان يولد مزود بأفكار فطرية واستعدادات لا يمكن تحصيلها بالتجربة فتكون مغلطة لمعارفنا لا تحمل يقينيتها إلاّ أن ليبنتز جمع بين طرفان متناقضان في الرأي ويظهر ذلك في "**أن ليبنتز لا يرى أن هذه المعرفة قد استحوذت بل انتقلت من حالة الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل، أو قل أنها انتقلت من حالة الخمود إلى اليقظة والنشاط، وهكذا ليبنتز قرب بين وجهتي نظر إلى حد الإدماج**"[2] ، فهنا نرى أن ليبنتز جمع بين رأيين متناقضيين مثل جون لوك وديكارت وتوصل إلى أن المعرفة تكون مكتسبة وفطرية مكتسبة عن طريق الحواس والمثيرات الخارجية أي تتأثر المعرفة بمؤثرات العالم الخارجي وما تتجلاه من مدركات وفطرية أي أن الذهن يكون مزود بتصورات و استعدادات "**أن الذهن لديه قدرة على معرفتها، وأن هذه المعارف تنبثق من داخل *الموناد(الوحدة العنصرية)**"[3].

فهذا لا يعني مطلقا أن ليبنتز لم يفند رأي كل واحد منهما، بحيث نَقَدَ وأنْكرَ رأي لوك في انعدام الأفكار الفطرية لدى الإنسان "**يرى العقل أساسا من المعلومات يستحيل أن يحصل بدونه شيئ من المعرفة كامنة بالقوة، وهذه لا تصل إلى درجة الشعور إلا إذا أيقظتها التجارب**"[4] بمعنى أن التجارب هي تكون المحرك الذي يحرك العقل أي هي فقط تثير العقل لإنتاج المعرفة لأنه لا يمكننا إنكار العقل في العملية المعرفية لإستحالة ذلك.

---

[1] رسول محمدرسول، التفلسف النقدي(ايمانويل كانط و المعرفة البديلة)، المرجع السابق، ص35.

*(الحقائق الأزلية: verités éternelles) و هي مبادئ مطلقة، و من أمثلة هذه الحقائق مبادئ المنطق الرياضيات ووجود الله، نعرفها بصورة حدسية أو عن طريق البرهان بواسطة مبدأ الهوية و مبدأ التناقض، فمبدأ الهوية(أي أ هي أ) يمكننا أن نعرف هوية الموضوع و المحمول لحكم المنطقي، أما مبدأ التناقض فيؤكد لنا أنه من مستحيل أن يكون هناك حكمان يطرد الواحد منهما الآخر بالتبادل مثل (أهي ب) أو أ ليست ب، صادقين معا بنفس المعنى و يمكننا هذان المبدآن من أن نبرهن على حقائق معينة بوصفها حقائق أزلية {كتاب تاريخ الفلسفة الحديثة،ويليم كلي رايت، ص131}.

[2] رسول محمدرسول، التفلسف النقدي(ايمانويل كانط و المعرفة البديلة)، المرجع السابق، ص34.

[3] أمل مبروك، الفلسفة الحديثة، المرجع السابق، ص117.

*المونادا:هي جواهر بسيطة بصورة مطلقة، لأنها لا تتكون من أجزاء ممتدة، لا يمكن بالتالي تحليلها إلى أجزاء، و هي بالتالي لا تفنى و خالدة و تختلف المنادات بعضها عن بعض من الناحية الكيفية و ينتج ذلك عن مذهب ليبنتز في الهوية اللامتمايزات، يعني بذلك أنه إذا كان ثمة موضوعان متشابهان تماما في جميع النواحي فإنهما يكونان متحدين في هوية واحدة.

[4] زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، د ط ، 1936، ص190.

كذلك يفند ليبنتز الطرح الديكارتي الذي يتعالى بمبدأ أن الآراء الفطرية التي تكون على شكل تصورات واستعدادات واضحة بذاتها، بحيث نظر إليه ليبنتز نظرة معاكسة، كونه إعتبر تلك الآراء مجرد أفكار تسبح في اللاشعور فهذا ما جعله بأن"**لا يذهب معه إلى أن المعرفة التي تولد مع الطفل تكون واضحة و محدد، إنما يعتقد أن تلك المعرفة في بادئ الأمر سابحة في اللاشعور، و تظل غامضة مهوشة حتى تدركها التجربة، فتوقضها من مكانها...**"[1] ،أي أن المعرفة تكمن في اللاشعور لا تكن واضحة عند الطفل في بادئ الأمر بل يشترط التجربة من أجل حضور هذه المعارف الكامنة عنده.

فهنا نرى أن المعرفة عند ليبنتز تقوم على مبدأين هما أنها مكتسبة وفطرية في آن واحد تجمع بين الأفكار الفطرية التي تسبح في اللاشعور عند الإنسان وبين الإحساسات والمؤثرات الخارجية التي تساعد في إظهار هذه المعارف.

نقد كانط للعقليين:

يرى كل من ديكارت وسبينوزا وليبنتز أنصار الإتجاه العقلي في تفسيرهم للمعرفة بأن العقل هو مصدر معرفة الإنسانية، بحيث زعموا في براهينهم بأنه يمكن الوصول إلى المعرفة الطبيعية عن طريق العقل، أي الاستدلال العقلي بدون الرجوع إلى الوحي الإلهي أو التجربة الحسية بحيث آمنوا بالعقل وقدراته في فهم الأمور بحيث لا وجود لمعارف بديهية أو براهين ومسلمات مبررة دون ردها إلى إطار عقلاني أي هو قدرة فطرية بين جميع الناس.

بالرغم من أهمية العقل البالغة والدور الكبير الذي يلعبه في عملية انشاء المعرفة وتحصيلها، إلا أن العقل لا يمكنه الإبداع من العدم، فيأكد كانط بأنه التجارب هي التي توقظ العقل وتنشطه "**تبدأ كلّ معارفنا مع التجربة، ولا ريب في ذلك البتّة، لأنّ قدرتنا المعرفية لن تستيقظ إلى العمل إن لم يتمّ ذلك من خلال موضوعات تصدم حواسّنا**[2]" بمعنى أن العقل بحاجة إلى عامل آخر يساعده في بناء المعرفة فمثلا نرى التجارب العلمية تؤكد لنا بأن العقل له القدرة على التفسير ولا يملك القدرة على الصُنْع لأن التجارب الحسي هي التي تحدث تصورات تلقائية تحرك فينا نشاط الفهم عند تحليلها ومقارنتها وربطها ببعضها.

---

[1]زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة، مرجع السابق، ص 191
[2]عمانوئيل كنط، نقد العقل المحض، تر: موسى وهبة، دار الإنتماء لقومي، لبنان، د ط، د س، ص45

على الرغم من وجود العقل قبل التجربة إلا أنه لا يتم إلا بها، فيقر كانط أن لا قيمة للعقل في غياب التجربة فعندما تغيب التجارب يقع العقل في ركود فكري وجمود لا يحركه سوى التجارب و الانطباعات الحاصلة عن طريق الإحساسات." **إنّ التجربة الباطنية نفسها ليست ممكنة من ثمّ إلاّ بتوسّط ومن خلال التجربة الخارجية وحسب**"[1].

ما نستنتجه من هذا النقد هو أن كانط يرتقي بالأساس الذي يجعل الوعي أو التعقّل ممكنا ألا وهو العالم الخارجي. ينطلق كانط من وعي خاضع، أي أنه لا يمكننا البدء في تفكير عقلي من دون التصورات و الانطباعات.

ثانيا: نقد الإتجاه التجريبي

[1]عمانوئيل كنط، نقد العقل المحض ،المصدر سابق، ص157.

يرى أصحاب هذا الاتجاه أمثال كل من فرانسيس بيكون وجون لوك وديفيد هيوم بأن المعرفة أساسها الحواس أي التجربة الحسية إذ نجد هذا المذهب أعطى للحواس قيمتها المعرفية بحيث أنهم أكدوا أن الحس هو الطريق الصحيح للمعرفة الإنسانية.

أ-فرانسيس بيكونFrancis Bacon : (1561-1626)

حرص على ربط الفلسفة بالتطورات الجديدة هذا ما جعله يمثل نقطة تحول كبرى في تاريخ الفكر البشري خاصة في بداية الحقبة الفلسفية الحديثة، فتمحورت قراءاته حول تصنيف العلوم و الطبيعة والكون، فمن الملاحظ أنه درس عدة مواضيع وحاول التفلسف في الكثير من إشكاليات عصره، فلم تفتقر فلسفته من الدراسات المعرفية، كون هذه الأخيرة برزت بين طيات فلسفته التجريبية والطبيعية.

يرى بيكون أن التجربة الحسية هي منطلق المعرفة الأول بحيث تكون بداياتها تجريبية فنرى بأنه "**اعتقد أن المعرفة البشرية تبدأ بالتجربة الحسية، ويمكن أن تتبع عن طريق ملاحظات و التجارب الدقيقة**"[1]، أي أن المعرفة تستند على التجارب الحسية بالملاحظة والتجريب للوصول إلى معرفة صحيحة ويقينية.

قدم بيكون موجزا فعليا من أجل الوصول إلى سبيل البحث والاستفهام، بمعنى البحث في المعارف التي تأتي عن طريق التجربة بشكل مبسط، فإنها بذلك تكون عرض تجريبي، أما إذا أقمنا التجربة وذلك بخطواتها (افتراض وملاحظة ثم الاختبار) فإنها تسمى التجربة الحقة التي تعطينا نتائج دقيقة ومنظمة، لأنه يرى أن" **التجربة البسيطة التي لو أخذناها كما تأتي لنا، فإنها عندئذ تسمى عرضا(تجريبيا) وإذ بحثنا فيها، اختبار... أن الطريقة التجربة الحقيقية تضيء الشمعة أولا(افتراض) ... والشروع بالتجربة المنظمة في وقت واحد..**"[2].

لقد وضع بيكون المنهج الإستقرائي الذي يقوم على الملاحظة والتجربة، لكي يقوم بعلم صحيح الغاية منه منفعة الناس في بناء معرفة وعلم يقيني وواضح قائم على الملاحظة والتجربة، فهتم بيكون بمضاعفة التجارب وتنوعها وذلك من أجل محاربة الركود الذهني لمنح الباحث فرصة لرؤية الصورة التي يريد التوصل إليها، بمعنى التوصل إلى العلم بالصور إلا

---

[1]أحمد بادغيش،بيكون ومقالته حول الأوهام، يوم 2020/03/02،الساعة 18:51، الرابط: الأوهام-عند-فرانسيس-بيكون<-saqya.com

[1]ول ديورانت، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، تر:فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف بيروت، ط6،1988،ص ص167 168.

ان يبكون لاحظ أن المنهج الإستقرائي "**يتألف من شقين: سلبي نقدي يقوم بهدم ذلك البنيان القديم الذي لا قيمة له والجانب الإيجابي يقوم فيه ببناء المنهج الجديد على أسس جديدة**"[1]، وكان الغرض من هذه العملية هي تطهير العقل من الأخطاء والأوهام. (أوهام القبيلة، أوهام الكهف، أوهام السوق، أوهام المسرح).

هكذا حاول فرانسيس بيكون أن يستخلص المعارف والحقائق عن طريق التجارب وكان منهجه الاستقرائي أحد الطرق التي تساعد الباحث في المعرفة اليقينية في انجاز تجاربه للتوصل إلى نتائج واضحة لا يمكن أن تستتد على حقائق معرفية صحيحة.

ب-جون لوك John Locke : (1704-1632)

إن جون لوك ينادي بالحواس كمصدر أساسي للمعرفة الإنسانية أي لا وجود لمعرفة خارج نطاق الإحساس فيؤكد لوك أن من فقد حاسة من حواسه فقد المعارف جميعا، " **يعتبر جون لوك أول من وضع النظرية التجريبية أي هو رائد للمذهب التجريبي في العصر الحديث بحيث كان أول من وضع وقدم بحثا عن المعرفة في صورة علم مستقل وذلك في كتابه مقال في الفهم البشري**"[2].

إن الإنسان يولد صفحة بيضاء أي أن عقله هنا يكون خالي من جميع الأفكار و الاستعدادات بحيث يتم نقشها واكتسابها تدريجيا عن طريق التجارب الخارجية من معارف كانت أو أفكار، فهاجم هنا جون لوك النظرية الفطرية التي تقول بأن الطفل يولد مزود بأفكار يتضح ذلك في نقد أنصار القائلين بالأفكار الفطرية الغريزية نقدا عنيفا التي قال بها العقليون على رأسهم ديكارت، بحيث "**يذهبون إلى أن هناك أفكار قائمة في العقل قبل الملاحظة والتجربة ونسلم بها جميعا لبداهتها إذ أن موقف لوك كان سلبي منكرا بوجود أية أفكار ومعارف فطرية**"[3].

فيبرز هنا رفض لوك للأفكار الفطرية "**كونه يؤكد بأن هذه الأفكار لو كانت موجودة فعلا لتساوى جميع الناس في تفكيرهم وهو أمر لم يحدث أبد كما أن هذه الأفكار ليست موجودة لدى الأطفال والبدائيين إذن هي أفكار مكتسبة حصل عليها الإنسان بفضل حياته الاجتماعية**"[4]،

[1]محمد أحمد السيد، بيكون رائد الفلسفة التجريبية، يوم 2020/08/11، الساعة 14:40، الرابط:Peacems.com>articles>e-a07-mas
[2]حربي عباس عطيتو، الفلسفة قضاياها ومشكلاتها، المرجع السابق، ص250.
[3]حربي عباس عطيتو، الفلسفة قضاياها ومشكلاتها، المرجع السابق، ص251.
[4]عبد المجيد عبد الرحيم، مدخل إلى الفلسفة بنظرة إجتماعية، مكتبة النهضة المصرية، د ط، القاهرة، ص211

بمعنى أن الإنسان يكتسب معارفه عن طريق مجتمعه، فبحياته الاجتماعية يبني مجموعة من أفكار التي تترسخ في الذهن بواسطة تجاربه اليومية فمثلا بمساعدة عائلته الفرد يكتسب حزمة من التعاليم اليومية، أي أنه لا تكون هذه الأفكار مشتركة بين جميع الناس فَكُلٌ بمجتمعه وما يملي عليه، لو كانت فطرية كما زعم العقليون لاستوى جميع الناس في تفكيرهم.

إذن نفهم هنا أن المعرفة ليست فطرية حيث عقولنا تولد أشبه بصفحة بيضاء أي معارفنا تكتسب عن طريق التجربة في تكونها في الذهن، إذ ترجع إلى الخبرة أو التجربة الحسية، كون الإنسان يولد مجرد من جميع المعارف والأفكار فعندما تبدأ عملية الإحساس عنده تكتسب لديه أفكار وتتكون عنده انطباعات حسية ومعارف فكرية.

ومن خلال تأكيد لوك بعدم وجود أفكار فطرية وبما أن الإنسان يكتسب معارفه عن طريق التجربة، فيقوم بتحليل الفكر وارجاعه إلى عناصره الأولية، إذن الفكرة عنده هي الموضوع الذي يتمحور عليه العقل أثناء عملية التفكير، أي هي مادة يحتويها التفكير العقلي "**بمعنى أنها مادته، إذ أن العقل لا يمكنه أن يقوم بوظائفه أو عملياته الفكرية بدون هذه الأفكار التي هي أساس لقيام العقل بوظيفته من حيث كونها أفكار بسيطة...**"[1].

قسم لوك الأفكار البسيطة إلى أربعة تصنيفات جاءت كالتالي:

" **أفكار تصل إلى العقل بواسطة حاسة واحدة تتكون في العقل عن طريق الانطباعات الحسية التي تصل إلى الذهن، وأفكار تصل إلى العقل بواسطة أكثر من حاسة، وأفكار تتكون في العقل بواسطة التأمل الذاتي، وأفكار تتكون في العقل بواسطة الإحساس مضاف إليه التأمل**"[2]، نرى هذا التقسيم الذي قدمه لوك في كتابه الثاني (في الفهم البشري) مرتبا حسب درجة التأثير، فالأولى تتمثل في الألوان والأصوات أيّ باستعمال حاسة واحدة، والثانية تتحدث عن أفكارنا في مكان ما أو شكل ما أيّ باستعمال حاستين أو أكثر، أما النوع الثالث فهو نوع يتحدث عن الإرادة والإدراك...، أما بالنسبة إلى النوع الأخير فتتمثل أفكاره عن القوة والوجود.

فهنا اعتبر لوك أن للعقل أيضا الدور في استحواذ المعرفة إلا أن الانطباعات والمعارف الحسية نجدها مرتبطة بالعقل في تأسيس المعرفة ، أي أن المعرفة تكون نتيجة تكوين بين مصدرين وهما العقل والحواس وهذه الأخيرة لها الدور الأكبر في توليد المعرفة.

[1]أمل مبروك، الفلسفة الحديثة، المرجع السابق، ص147

[2]وليم كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، تر:محمود سيد أحمد، التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، لبنان،ط1، 2010،ص159

ج-ديفيد هيوم David Hume: (1711-1777)

يعتبر أحد أعمدة المذهب التجريبي ونقطة تحول بارزة في الدراسات التجريبية، قامت فلسفته على المعرفة الناتجة من الخبرة كونه يستبعد الثقة بالتأمل الفلسفي، ويرجع كل معارفنا الإنسانية إلى التجربة الحسية، فاعتنق هيوم هذا الاتجاه مما جعله يعتقد بأنه لا وجود لمعرفة يقينية.

إن ديفيد هيوم حسب الدراسات يعتبر أكثر دقة في فلسفته التجريبية من جون لوك بحيث يذكر ويدافع على فكرة أن معارفنا تنحصر بين الإحساس والتأمل كونه يعتبرهما الأولويات في تمحيص معارفنا، إذ أنه قام بتسمية موضوعات العقل بالإدراك، على عكس لوك الذي أطلق عليها الأفكار فقام هيوم بتصنيف تلك المعطيات (الإحساس والتأمل) وهذا يعتبر بمثابة تطوير وتحسين للتصنيفات التي قدمها جون لوك بحيث "**ترى في تاريخ الأفكار نقد هيوم مبدأ السببية و التفكيكية لفكرة الاقتران الضروري، وهذا ما يشكل اسهامه الرئيسي في تنامي الفلسفة الامبيرية الإنجليزية، وهذه الأخيرة هي تسمية تطلق على مذهب المعرفة ينطلق من تقرير أن الخبرة الحسية هي المصدر الوحيد لما نعلم**"[1].

فيمكن وضع تصنيف دفيد هيوم كالتالي:

1-"**الانطباعات: هي بمثابة ادراكات قوية وهي احساسات وانفعالات وعواطف، تأتي من المحسوسات المادية إلى أعضاء الحس المباشر**

2- **الأفكار: هي الادراكات الجسمية الضعيفة أي نسخ باهتة وأوهن منها، ولا تكون للفكرة أي قيمة إلا إذا كانت صورة لأثر حسي.**"[2]. يميز هيوم من خلال هذا السياق بين الانطباعات والأفكار فالفرق هنا يكمن في درجة القوة والحيوية كون الأفكار لا تصل إلى قوة التي لدى الانطباعات ودرجة حيويتها إذ يكمن الفرق في درجة الحيوية والقوة لا في طبيعتهما بحيث يعتبران نوع واحد.

نرى أن الانطباعات هي تلك الأقوى والأكثر حيوية "**إذ الأفكار عندما تكون بسيطة تشبه الانطباعات لكنها أهون والأفكار المركبة من ناحية أخرى لا تحتاج إلى أن تشبه الانطباعات،**

---

[1]دفيد هيوم، مبحث في الفهامة البشرية، تر:موسى وهبة، دار الفرابي، لبنان، د ط،2008، ص11.

[2]حربي عباس عطيتو، الفلسفة قضاياها و مشكلاتها، مرجع السابق، ص254

لكن مكوناتها مستمدة من التجربة فمثلا الإنسان الأكمه ليست لديه أفكار عن الألوان فتلك الأفكار التي تحتفظ بدرجة ملحوظة من الحيوية الانطباعات الأصلية تنتمي إلى الذاكرة، والأفكار الأخرى تنتمي إلى الخيال"[1] أي هنا إن كان هذا الإنسان الأكمه منذ الولادة تكون أفكاره عن الألوان مجرد خيال فقط إما إن كان طبيعي ثم أصبح أكمه هنا يستعمل الذاكرة والانطباعات الأصلية التي تم تخزينها في الذاكرة إذ أنه احتفظ بالصورة الأصلية التي أدركها عن الألوان.

وعلى هذا النحو نجد أن أفكار هيوم لعبت دورا هاما في تشكيل الفكر الكانطي وخاصة من الناحية الإبستيمولوجية، فهذه الصورة الفلسفية تجسدت في علاقة مؤثر ومتأثر ونرى هذا متجليا في:

إن هيوم كان محركا لتفكير كانط النقدي بحيث أرشده وأيقظه من غفلته التي كانت في فلسفته "**فكان كانط يتعالى بهيوم ويبجله من خلال مقولته أن هيوم من أيقظه من سباته الدوجماطيقي وأن هيوم يحتل المكانة الأعلى في مدينة الفهم الفلسفية...**"[2].

فقد كان مبدأ العلية هو بداية مشروع كانط حينما استمد بعض الملاحظات الهامة من تصور هيوم لهذا المبدأ و منها "**أن العلية ليست مفهوما قبليا بل تركيبيا...وأن هناك حدودا لا يمكن للعقل تجاوزها وإن كان يستطيع أن يحلل المفاهيم للوقوف على مضامينها فإنه لا يستطيع أن يمنح لها موضوعاتها، وعليه لا توجد خارج العقل سوى قضايا البعدية**"[3].

نقد كانط للتجريبيين:

أكد كل من فرانسيس بيكون وجون لوك وديفيد هيوم من خلال اتجاههم التجريبي بأن مصادر فحص المعرفة الإنسانية قائمة على أساس تجربة والخبرة السابقة لذلك، فحاولوا القيام باتجاههم عن طريق تحليل العمليات الحسية والانطباعات الإنسانية والأفكار المركبة إلى أفكار بسيطة التي تعتبر هي المصدر الرئيسي التي تولد من خلاله المعرفة، برغم من أن كانط قد تأثر بأفكارهم إلا أن كانط أقر بضرورة العقل للتجربة فاستّند كانط في نقده لتجريبيين على عاملين أساسيين هما:

[1]برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، تر:محمد فتحي الشنيطي،المصرية للكتاب، مصر، د ط،1977، ص ص253 254.
[2]جمال محمد أحمد سلمان، أنطولوجيا الوجود،دار التنوير للطباعة و النشرو التوزيع،د ط،2009، ص92.
[3]الشريف الزيتوني، مشروعية الميتافيزيقا من الناحية المنطقية،د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2006،ص146

- التجربية لا تصنع التعقل: نقد كانط التجريبيين الذين أيدوا أن الإنسان كائن حي فقد تتحكم فيه حواسه وتأثيراتها باعتباره كائن حي فهذا الحكم الذي أطلقه يحط من المكانة الإنسانية، أليس باعتباره كائن حي غريزي يشترك مع الحيوان هذه الصفة كون الحيوان أيضا تطرأ عليه المؤثرات الخارجية فيشترط هنا "**لحصول المعرفة وجود الإنسان ككائن عاقل وكائن حي معا، إذ يجب التسليم بأن الإنسان يمتلك فطرية التعقل**"[1] أي أن الإنسان كائن عاقل ميزه الله بملكة فطرية عقلية عن باقي المخلوقات وذلك للتعقل في الطبيعة و التدبر في الكون.
- تحليل المعرفة العلمية نفسها يكشف عن ضرورة العقل: فمثلا نأخذ بمثال سقوط التفاحة فهذا الفعل حقا كان بفعل مؤثرات خارجية إلا أنه أدى إلى اكتشاف قوانين الجاذبية و ذلك من خلال تحليل المعرفة على شكل مجموعة من القوانين تتم بفعل مساعدة العملية العقلية وقوانينها "**فالقانون الذي يقول إن الأجسام المادية تسقط بفعل الجاذبية الأرضية، يتحدّث عن كلّ الأجسام المادية وليس عن أجسام معيّنة. هذا القانون لأنّه عام ومطلق**"[2].

هكذا حاول كانط نقد الإتجاه التجريبي بالنظر إلى ضرورة التفكير العقلي في عملية المعرفة كون الإنسان كائن متعقل يلزمه هنا القوانين العقلية للتمييز بين التأثيرات وتركيبها باعتبارها مشتة ومتناثرة، تلزم العقل في جمعها وتحليلها وذلك للبرهان على صحتها ويقينها.

[1]حسن ولهاز ،نظرية كانط في المعرفة،يوم 2020/03/04،ساعة 07:12،الرابط:-hassen-ouelhazi.blogspot.com/2018/03/1-2-1-2-1.html

[2]حسن ولهاز، نظرية المعرفة، المرجع نفسه.

ثالثا: موقف كانط التوقيفي(الإتجاه النقدي)

إن المعرفة الإنسانية لا نتوصل إليها عن طريق العقل وحده كما رأى العقلين ولا عن طريق الحواس وحدها كما نادى بها التجريبيين بل تأتي عن طريق الجمع بينهما أي بواسطة العقل و الحواس معا، فأخذ النقد عند كانط يكتسي طابع البحث في إمكانية المعرفة، بحيث النقد هنا لم يكن نقدا هداما بالمعنى اللغوي كما عرف عند كارل ماركس في دراسته لفلسفة هيجل أو مفهوم النقد كما استخدمته مدرسة فرانكفورت بل "**هو يحلل حكما من أحكامنا ليستخرج الإطار الذي صب فيه ذلك الحكم، هو أن يحلل الحكم ليفرز عنصريه عن الآخر..**"[1].

فوجد كانط نفسه في مذهبه النقدي في المعرفة أن كلا المذهبين على صواب المذهب العقلي و التجريبي بحيث "**تشبث بالأفكار الفطرية و الآخر لأنه ينبني على التجربة الحسية دون غيرها...فيقر بأن في كل من المذهب العقلي والمذهب التجريبي حقائق لا يمكن اغفالها.**"[2]. بمعنى أنه كان لم يغفل ولم يفضل كفة على حساب أخرى بل تساوى بين المذهبين وذلك للتوصل إلى معرفة حقة متوازية في أبحاثها ويقينية واضحة في نتائجها.

فالحواس هي التي تأخذنا إلى مجموعة التصورات الحسية المنتشرة فعمل العقل هو التركيب والربط بين هذه العناصر الجزئية التي توصلت إليها الحواس، بمعنى أن حواسنا تأتينا بالمواد الخام عن طريق مجموع مؤثرات خارجية تطرأ عليها، والعقل يستقبلها ويحللها ليكون معرفة يقينية فبما أن الحواس تأتينا بمعارف وتأثيرات وإحساسات خارجية فالعقل يضعها في قوالب لإدراكها، فمن خلال هذا السياق قسم كانط العقل إلى ثلاثة قوى:

- الحساسية الصورية
- الفهم الصوري
- النطق الصوري

" **الحساسية الصورية هي أول القوى لها مقولتنان قبليتان الزمان و المكان، فبفضل صورة الزمان تربط جميع الإحساسات التي توصلنا إليها الحواس في زمن معين وقع فيها إدراكنا، وبفضل المكان تربطها بمكان معين الذي حدث فيه إدراكنا، أما الفهم الصوري فيقوم بدور الربط والتأليف عن طريق مقولاته المختلفة، أي بواسطة المقولات يستطيع الفهم أن يدرك الحدوس،**

[1] زكي نجيب محمود، نظرية المعرفة، مؤسسة الهنداوي سي آي سي للنشر، د ط، 2010، ص50.
[2] محمد فتحي الشنيطي، المعرفة، مرجع السابق، ص127.

والنطق الصوري يحاول الربط بين جميع الظواهر الخارجية ويتوصل إلى ما يسمى(العالم)يُنْشأ عالم خاص هو (عالم الطبيعة النظري)..."[1]. هكذا قسم كان العقل النظري إلى ثلاثة أقسام سماها بالقوى العقلية وذلك من خلال التحليل للمقولات والزمان والمكان والفهم للتوصل والربط بين الحدوس والقدرات العقلية في تحليلها.

إن الجمع بين الحس والعقل أو بين العناصر القبلية والبعدية كوسائل لبناء معرفة إنسانية كان هدف ايمانويل كانط أي أنه عند جمعه لهما لم يكن بشكل عشوائي أو عن طريق الصدفة بل كان قاصدا بذلك الفعل من أجل ان يحقق أهداف لتلك المعرفة "**الهدف الأول هو ايجاد أسس فلسفية متينة للعلوم الرياضية والطبيعية أي بيان قيام معرفة علمية تتميز بالضرورة والكلية، والهدف الثاني نكران امكان قيام الميتافيزيقا كعلم تمهيدا لبناء صرح الإيمان بالله والخلود والحرية...**"[2]

يتضح لنا في الأخير بأن الاتجاه النقدي لم يكن اتجاها هداما بل كان اتجاها تركيبيا وتأليفيا محض بحث في حدود لمعرفة وقيمتها ومفهومها، توصل كانط إلى نتيجة في العلم يمكن أن يصبح يقيني عن طريق الاعتماد على الأحكام الأولية التأليفية وأنه يمكننا نحن أن نتوصل إلى يقينها لأن العقل يعطينا مجموعة من العناصر الأولية اللازمة لوضوح وتحقق الظواهر في التجربة، فنحن إذن لا نعلم بالأشياء الخارجية التي توصلها إلينا الحواس على شكل مؤثرات حسية خام إلا عن طريق مساعدة التفكير العقلي وقوانينه فهنا يكمن الترابط والتركيب بينهما في إنتاج المعرفة الإنسانية.

---

[1]حربي عباس عطيتو، الفلسفة قضاياها و مشكلاتها، المرجع السابق،ص258.

[2]كريم متى، الفلسفة الحديثة عرض نقدي، منشورات الجامعة قاريونس، د ط، بنغازي، 1977، ص242

الفصل الثاني:

أبعاد وحضور الإبستمولوجيا في فلسفة كانط

المبحث الأول: في مفهوم الإبستمولوجيا

أولا :تعريف الإبستمولوجيا و تطورها التاريخي

ثانيا :علاقة الإبستمولوجيا بفلسفة العلوم ونظرية المعرفة

ثالثا :مفهوم الإبستمولوجيا عند كانط

رابعا :حدود المعرفة عند كانط

المبحث الثاني: الأسس الابستيمولوجية لنظرية المعرفة عند كانط

أولا :ملكة الفهم

ثانيا :ملكة العقل

ثالثا :الحساسية

رابعا :تحليل التصورات

المبحث الأول: في مفهوم الإبستمولوجيا

لعبت التطورات العلمية دورا هاما في الحياة الإنسانية، فعقب الثورة العلمية الحديثة التي نشر صداها آنذاك عرفت عدة تغيرات جذرية في ساحة العلوم، كونها حققت نجاحات قلبت كل الموازين مما جعلها تساهم في ميلاد نظريات جديدة تواكب العصر ومستجداته، ومن بين تلك النظريات نجد المعرفة التي كانت من أهم المشكلات وأبرزها كونها عرفت عدة تحولات في بحثها من تقليدي حول مصدريتها وطبيعتها إلى علمي يقيني أي دراسة العلوم بشكل علمي نقدي في نتائجها سميت بالإبستمولوجيا(Epistemology).

ومن هنا نرى أنه من الضروري معرفة – ماهي الابستمولوجيا وكيفية تطورها؟ وما علاقتها بنظرية المعرفة؟ وكيف كانت نظرة كانط لها؟

أولا: تعريف الإبستمولوجيا و تطورها التاريخي

أ–تعريف الإبستيمولوجيا:

في الفرنسية: Epistémologie

في الإنجليزية: Epistemology

في الألمانية: Erkenntnis theorie

إن وضع معنى للإبستيمولوجيا هو ضرورة تفرضها علينا الدراسات العلمية، كون هذا المصطلح كان نقطة تحول، اكتسب مجموعة من المعاني المختلفة منذ بداية التاريخ الفلسفي بحيث أننا سنحاول ابراز كل من المعنى اللغوي والاصطلاحي.

1–التعريف اللغوي للإبستيمولوجيا: هي "**اللفظ *الافرنجي مشتق من قطعتين يونانيتين épistem بمعنى المعرفة، وlogos بمعنى علم**"[1]،نرى من خلال التعريف أن هذا المصطلح تم صياغته في كلمتين، تم اشتقاقهما من المصطلحات اليونانية كونهما

[1]مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، دط، 2007، ص12.

(*الافرنجي): اسم أطلقه العرب على الأوربِّيين بعد الحروب الصليبيّة في الشَّرق، الإفرنج او الفرنجة أو الفرانسيس هم مجموعة قبائل جرمانية غربية و التي كانت قد شكلت ما عرف بإسم تحالف القبائل الجرمانية كان التحالف مكونا من قبائل السليان من خلال ما دخل الإفرنج مناطق الإمبراطورية الرومانية .الأمبسيفاري واليوسيبيتس والبروكتيري والتشاتي والتشامافي والسيكامبري حالياً فرنسا وأجزاء من غرب ألمانيا مكونين فيها إمارة شبه مستقلة) واستوطنوا المناطق الشمالية من بلاد الغال يعرف الآن بألمانيا.

يعبران عن العلم والدراسة والنقد، النظرية ... فهنا نعتبر هذا المصطلح جديد، أي حديث النشأة نظرا لعدم وجوده في المعاجم السابقة القديمة.

وهذا ما عالجه وتوصل إليه جميل صليبا في معجمه عن تقديمه للمعنى اللغوي للكلمة بأنها "**لفظ مركب من لفظين: إحداهما ايبستما (Epistemé) وهو علم، والآخر لوغوس(logos) وهو النظرية أو الدراسة**"[1].

نرى هنا من خلال التعريفات اللغوية التي عالجت مصطلح الابستيمولوجيا، بأن هنالك اتفاق في تقديمهم لهذه الكلمة، حيث اتخذت مجرى جديد من الدراسات والأبحاث، فكانت المعرفة محور ونقطة ارتكاز في موضوعاتها، والتي كان لها صدى على وجود نظريات غير مألوفة من قبل بحيث تبين لنا ضرورة إنشاء علم جديد لهته النظريات الحديثة.

2-الإبستيمولوجيا اصطلاحاً: إن المعنى الاصطلاحي، قد تفاوت من باحث إلى آخر، ومن فيلسوف لأخر فيعرفها لالاند (A.Lalande) في معجمه الفلسفي بأنها "**تدل على فلسفة العلوم ولكن بمعنى أدق هي ليست حقا دراسة المناهج العلمية...فهي درس نقدي لمبادئ مختلف العلوم و فراضياتها و نتائجها.**"[2]، نرى هنا أن هذه الدراسة التي هي موضوع الميتودولجيا قد شكلت جزءا من المنطق، وأيضا أننا لو تعمقنا جيدا في المعنى الداخلي للتعريف الذي قدمه لالاند نلاحظ أنه قد لخص العمل **الابستيمولوجي** في البحث عن الأسس والمبادئ التي قامت عليها جُلَّ العلوم، واختبار الفرضيات التي أعقبت عن جرائها وذلك من أجل استنتاج نتائجها، إذن نرى هنا بأنها دراسة نقدية توضح لنا مدى مصداقية النتائج، أي البحث في مختلف موضوعاتها وقيمها العلمية فهذا ما يؤدي بنا إلى التوصل إلى أن الإبستيمولوجيا عند لالاند تعني الدراسة النقدية تهتم بالبحث عن شروط المعارف العلمية.

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي(بالألفاظ العربية و الفرنسية و الإنجليزية و اللاتينية)، دار الكتاب اللبناني،بيروت، دط،1982،ص33.
[2] أ.لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية(م1، a-g)، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001، ص 356.

وكذلك في تعريف آخر يُقر أن الإبستيمولوجيا هي:"**فرع من فروع الفلسفة يبحث في أصل المعرفة وبنيتها ومصداقيتها ومناهجها...،يبدو أن *فرييه Ferrier أول من استخدم هذا المصطلح في كتابه Institutes of metaphiysics**."[1] أي بمعنى أن فيرييه هو أول من استخدم هذا المصطلح استخدمه في كتابه مبادئ الميتافيزيقا بحيث قسم فيه الفلسفة إلى قسمين: قسم أنطولوجي وقسم إبستمولوجي و اعتبر الإبستمولوجيا هي فرع وأساس من أسس الفلسفة.

[1]مراد وهبة، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص12

* (جيمس فريدريك فرييه): 1808/1864ولد فيرير في ادنبره، ابن جون فيرير، وتلقى تعليمه في المدرسة الملكية وجامعة إدنبره وكلية ماجدالين، وأكسفورد وبعد ذلك، أفضت مذاقاته الميتافيزيقية التي عززها صديقه الحميم، السير ويليام هاميلتون لقضاء بعض– – –الوقت في هايدلبرغ لدراسة الفلسفة الألمانية ،وكانت أول مساهمة قدمها فيرير للميتافيزيقا سلسلة من المقالات في مجلة بلاكوود (1838–1839) بعنوان "مقدمة لفلسفة الوعي" في هذا يدين الفلاسفة السابقين لتجاهلهم في تحقيقاتهم النفسية حقيقة الوعي، وهي السمة المميزة للرجل، وتقصر ملاحظتهم إلى ما يسمى حالات العقل، إن نظرية فرير الفلسفية الناضجة تجدها في **مبادئ الميتافيزيقا نظرية المعرفة والوجود**. فنرى هنا أن فرييه هو كاتب وجودي وفيلسوف اسكتلندي وهو أول من استخدم كلمة ابستمولوجيا(عِلْمُ المَعْرِفِيَّات) .

ب–التطور التاريخي للإبستيمولوجيا:

عرفت المعرفة تطورا جذريا على مر العصور، وذلك من خلال اهتمام جلَّ الفلاسفة في دراسة هذه المشكلة محاولين من خلالها إبراز أهم النقاط التي تساعدنا في الوصول إلى مختلف المعارف الإنسانية، فقد طرأت عليها تغيرات وتعديلات أثناء تطور الفلسفة، وعبر تاريخها الطويل، فهي ليس وليدة عصر ما، أو فيلسوف ما بل هي مفهوم يتطور دائما، ومع هذا التطور الفكري جعلهم يُجددون من البحث المعرفي الإنساني إلى معرفة علمية، مُتوصِّلين من خلالها إلى مصطلح الإبستيمولوجيا وهذا ما سنراه خلال تقديمنا لأفكار الفلاسفة عبر العصور. انصب اهتمام كبير لمبحث المعرفة عند فلاسفة اليونان من خلال توضيحهم لنظرية المعرفة باعتباره ميدانا خصبا تلقى عناية كبيرة من طرفهم فنجد أفلاطونPlaton الذي حاول تقديم تفسير منطقي لإمكانية المعرفة البشرية.

وعند تطرقنا لنظرية المعرفة الأفلاطونية نلاحظ أنها قد ارتكزت على نقد السفسطائين، وذلك كونهم أرجعوا المعرفة إلى الحواس، أي تعتمد في الوصول إلى المعارف عن طريق الإحساسات، وهذا ما جعل أفلاطون ينظر إليها على أنها مجموعة من المغالطات الفكرية، كونه اعتبر الحواس هي مجرد أوهام يقع فيها الإنسان فهي بذلك لا تعطيه المعرفة الصحيحة لأن"**المسيرة المعرفية عنده تنتقل من معرفة إلى معرفة حيث نصل إلى معرفة حقيقية و هي معرفة المبادئ الأولى عن طريق المنهج الجدلي فهي وسيلتنا لهذه المعرفة و هي الحركة التي تستطيع بواسطتها الارتقاء والوصول إلى عالم المثل..**"[1]، لأن هذا ما تطرق إليه أفلاطون في نظرية المثل التي تحدث عنها في كتابه {الجمهورية} والتي بحثت عن المعرفة الأزلية البعيدة عن عالم المغالطات والأخطاء.

فاستقى أفلاطون أربعة أنواع في نظريته للمعرفة: "**الأول الإحساس وهو إدراك عوارض الأجسام أو أشباحها في اليقظة و صورها في المنام، الثاني الظن هو الحكم على المحسوسات بما هي كذلك، الثالث الاستدلال هو علم الماهيات الرياضية المتحققة في المحسوسات، الرابع التعقل هو إدراك الماهيات المجردة في كل مادة. وهذه الأنواع ترتب بعضها فوق بعض تتأدى النفس من الواحد إلى الذي يليه بحركة ضرورية إلى أن تطمئن عند الأخير..**"[2]

---

[1]**محمد حسن أحمد تقي،** المعرفة في الفلسفة اليونانية من طاليس حتى أرسطو (جزء من رسالة ماجستير منشورة)، جامعة المستنصرية العراق،2014.

[2]محمد فتحي عبد الله، علاء عبد المتعال، دراسات في الفلسفة اليونانية، دار الحضارة للطباعة و النشر، طنطا، دس، دط، ص151.

ومن ثمة ظهر أرسطوAristote من بعد أفلاطون متجها بدوره إلى الاشتغال بمسألة المعرفة، كونه أراد البحث عن وسائل المعرفة الإنسانية، ومدى صحتهم في الوصول إلى المعرفة اليقينية، فذهب إلى أنّ وسائل "**اكتساب المعرفة لدى الإنسان والحيوان تعتمد بداية على عمل الحواس، فالإدراك الحسيّ هو أول خطوات المعرفة...**"[1] هنا أشار أرسطو إلى أن أول بدايات إكتساب المعرفة تكون عن طريق حواسنا، إلا أن عمل الحواس و الإحساس عند أرسطو يختلف تماما بما جاء به أفلاطون، لأن أرسطو يرى أن الإحساس لا يعتبر عملية جسمية فقط أي تتم عن طريق الحواس بل ذهب إلى قدم تفسيرا للإدراك الحسي على أنه "**عملية تستدعي عمل النفس بالإضافة إلى الجسم واستخلاص الصورة من مادتها**"[2]، بمعنى أنه قدم النفس في تشكيل عملية الإحساس وهذا ليتكون لدينا مجموعة من تجريدات يدركها العقل.

وعند تعمقه في بحثه عن الحواس توصل أرسطو إلى أن الحواس محدودة في عملية المعرفة، فتوصل إلى العقل ومدى فعاليته فوجده "**أنه قادر على أن يحلل ما تعطيه الحواس ويبني منه ما يسمى بالمعرفة الإنسانية**"[3]، إذ رأى أن العقل مشترك بين جميع الناس، أي هو الذي يميز الإنسان عن سائر المخلوقات، هذا ما جعل من أرسطو يضع كل اهتمامه على العقل وذلك لتحصيل امكانياته المعرفية إذ وضع له قوانين تضبط التفكير العقلي لكي تبعده عن الضلال.

فكان هنا الحس والعقل هما ركيزتا المعرفة وتحصيلها إلا أن أرسطو لم يتوقف هنا في بحثه في مجال المعرفة، بل قام بتطوير دراساته للوصول إلى المعرفة العلمية اليقينية والضرورية، فوجد أن المنهج الاستقرائي هو السبيل إليها الذي ينطلق من العام إلى الخاص ومن الجزء إلى الكل فعتمد على هذه القاعدة في عملية الإدراك "**فالإنسان ينتقل من الإدراك الجزئيات المحسوسة إلى الكليات أو الماهيات العقلية**"[4].

ومثلت العصور الوسطى فصلا كبيرا في تاريخ الفلسفة، فحاولت الإلمام بمختلف إشكاليات العصر في محاولة منها مناقشتها فلسفيا، فكانت المعرفة محل انشغال الكثير منهم، وذلك لإيجاد وسائل للبحث حول المعرفة الإنسانية والحقائق أي للوصول إلى حقيقة

---

[1] عبد الكريم عبد الكريم،تاريخ أرسطو،رؤيا بيديا، المحرر:أحمد عكاش،21مارس2020،الرابط:Roayapedia.org>index.php
[2] عبد الكريم عبد الكريم، المرجع السابق.
[3] **عامر عبد الزيد**، {المعرفة عند أرسطو}، حوار المتمدن 5869، (11 ماي 2018).
[4] عبد الكريم عبد الكريم، المرجع السابق.

واضحة، فكان أوغسطين Augustin d'Hippone أحد الشخصيات الأكثر تأثيرا في المسيحية الأوروبية، ومن أهم الوجوه التي عرفتها الفلسفة، كونه كان قديس العلم والمعرفة الذي أطر وبحث في مجالات المعرفة وقيمها وأدواتها هذا ما عكس توجهاته الفكرية والفلسفية وهذا ما أدى إلى اعتباره كعصب لهذا العصر كونه كان مجاهدا في سبيل معرفة الحق. فكيف أسس أوغسطين نظريته في المعرفة؟ وكيف توصل بدوره إلى معرفية يقينية حقة؟

حاول بناء معرفة حقة ترتكز على بنية أساسية، هذا ما جعله يعتني بمشكلة المعرفة ويخصص لها مكانة خاصة"**نظر إليها نظرة خاصة، فأول كتاب له كان ضد الشكاك بحيث عارضهم في نقدهم للمعرفة الحسية حين قالوا أن الحواس خادعة**"[1]، بحيث كانت هذه أول خطوات اوغسطين في طريق المعرفة وهي الرد على الشكاك ونقد دعواهم التي قامت أغلبها على هدم عملية الحواس والتي تنص بأن نتائج الحواس خاطئة ولا يمكن الاعتماد عليها في تقيمنا لمعارفنا، هذا ما رفضه أوغسطين.

وهكذا بما أن اوغسطين توغل في مشكلة المعرفة و"**آمن بالعقل وقدرته على إدراك الحقائق ولم يخالجه شك في ذلك، واذا جاز للإنسان أن يرتاب فيما تأتي به الحواس من الوان المعرفة فلايجوز له أن يشك في إدراك العقل للحقائق اليقينية كقوانين المنطق والرياضيات والبراهين الهندسية.**"[2]

توصل اوغسطين من خلال بحثه إلى أن المعرفة اشتملت على نوعين من المدركات أولها كانت عبارة على مدركات مادية"**ناشئة من انتباه النفس للتغيرات الحادثة في الجسم، هذه التغيرات جسمية بحتة يعقبها الإدراك وهو فعل النفس وحدها، إذ ليس انفعال الجسم تأثيرا في النفس لأن الأدنى لا يؤثر على الأعلى وهذا المبدأ مطرد عند أوغسطين**"[3]،أي النفس هنا أعلى درجة من الجسم وهي التي تتفطن لما يحدث للجسم فتنجم عنها إدراكات كرد فعل.

وأما الادراك الثاني شمل الجزء المعنوي فسمي بالإدراكات المعنوية"**مثل الله والنفس والملائكة والأحكام التي نصدرها على الماديات والروحيات، فإن الحكم الكلي الضروري يصدرها بفضل الله الذي يعتبر النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آت إلى هذا العالم وهكذا نرجع إلى**

[1]عبد الرحمان البدوي، فلسفة العصور الوسطى، وكالة المطبوعات للنشر، ط 3، الكويت، 1979، ص 22.
[2]عبد الرحمان البدوي، المرجع نفسه، ص23.
[3]يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، مؤسسة الهنداوي للتعليم و الثقافة، د ط، مصر، 2014، ص 38.

الوحي الذي صدرنا عنه"[1]،فتكون هذه البرهنة التي استسقاها اوغسطين كونه كان متمسك بدينه فتعال بالإيمان في مسلمته وخرج بنتيجة عقلية.

وفي الأخير توصل أوغسطين إلى أن نظريته في المعرفة قائمة على جزئين: المعرفة الحسية والمعرفة العقلية وذلك كونه يقول أننا ندرك كل الموضوعات الإدراك بحواس، أو بالنفس فالموضوعات الأولى عنده تكون محسوسة وأما الموضوعات الثانية فعتبرها موضوعات معقولة بمعنى آخر فإن الأولى جسمانية والثانية روحانية.[2]

ووصولا إلى العصر الحديث نلاحظ أنه شاع في هذا العصر صراع قام بين العقليين والتجريبيين حول مصدرية المعرفة، فكل نادى بنظريته وحاول إثبات صدقها، وذلك من خلال تقديمهم لحجج وبراهين تدعم أقوالهم، فأخذنا هنا كأنموذج الفيلسوف العقلي الفرنسي رونيه ديكارت، الذي كان من الأوائل المعارضين للحواس واعتبرها خادعة لا تؤدي إلى معرفة صحيحة بل استبعد أحكامها على الأشياء، فاتخذ بذلك الشك كمنهج بواسطته يمكننا الوصول إلى معرفة دقيقة.

لاحظ ديكارت جليا بأن العقل يمتلك مبادئ وأفكار قبلية، واعتبرها بديهية فيه يشترك فيها جميع الناس سماها بالأفكار الفطرية، يتزود بها عن طريق ميولات واستعدادات. فهذه الأفكار تقوم على عمليتان يذكرهما ديكارت :الحدس والاستنباط بهما يتوصل العقل إلى معرفة علمية وتساعده على معرفة حقيقة الأشياء دون الوقوع في الخطأ.[3] هذا ما جاءت به فلسفة ديكارت في مشكلة نظرية المعرفة، بحيث يرى أنّ شهادة الحواسّ غير مؤكّدة ولابدّ من الشكّ فيها وأن العقل مزود بأفكار قبلية فطرية تظهر جراء الميولات.

وأن العقل عند ديكارت نتمكن من خلاله للوصول إى معرفة يقينية، هذا ما جعله يقوم باقتراح

منهج فكان هذا المنهج "**مستلهما من المنهج الرياضي في كتابه الشهير(مقال في المنهج)، الذي عرض فيه رؤية جديدة في استخدام العقل وتوجيهه والمتمثل في أربعة قواعد رئيسية: (البداهة والوضوح، التحليل، الترتيب والتركيب، الإحصاء)ويعرف هذا**

[1]يوسف كرم،تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، المرجع السابق، ص 39.

[2]نور الدين هالي، نظرية المعرفة عند القديس اوغسطين، السنة ثانية فلسفة، جامعة قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، 2020/2019.

[3]محمد فتحي شنيطي، المعرفة، المرجع سابق، ص 95.

المنهج احيانا بإسم الشك المنهجي"[1] فهذا المنهج اعتمد عليه ديكارت وذلك من أجل ازالة الأفكار المشكوك فيها ويعيد اثباتها من أجل بنائها على أساس متين وقوي.

وبالإضافة إلى ديكارت نجد جون لوك الفيلسوف الإنجليزي، الذي حاول اقامة فلسفة جديدة مختلفة تماما عما ذهب إليه الفلاسفة السابقون، فاتخذ من نظرية المعرفة سبيلا للإجابة عن المشكلات الفلسفة القديمة (النفس والعالم والألوهية) فدعى في كتابه(محاولة في الفهم البشري) "**إلى دراسة حدود المعرفة البشرية أولا ثم اكتساب المعرفة ثانيا، فقبل اكتساب المعرفة يجب معرفة مدى قدرة العقل البشري على حصول على معلومات التي يسعى اليها**"[2] لأن لوك اعتبر هذه الطريقة هي الطريق السليم الذي يوصله إلى معرفة صحيحة.

بالرغم من حاجة لوك إلى العقل، أدى بنا إلى بيان أهميته عند لوك في معرفة إلى جانب التجريب، إلا أن العقل عنده لا تكمن أهميته في ذاته أي طبيعته بل "**في دراسة العقل عندما يسعى للحصول على معرفة، أي ملاحظة العمليات العقلية وعمل العقل**"[3]أي أن العقل عند لوك يستحيل دراسته من ناحية الطبيعة بل دراسته من حيث عمله.

نرى في الأخير بأن نظرية المعرفة موضوع استقطب حيزا كبيرا ومُهِما في تاريخ الفلسفة عرف تطورا كبيرا عبر العصور في سعي إلى التوصل إلى ما يسمى بالإبستمولوجيا هو مصطلح استخدم لأول مرة من قبل الفيلسوف الإسكتلندي جيمس فريدريك فرييه وضعه ليعبر عن الخطاب العقلي في المعرفة، بحيث أنه لم يظهر في أي معجم أو موسوعة قبلا. "**يشير روبير بلانشي أن مصطلح ابستيمولوجيا جديد نسبيا في الثقافة الفرنسية حيث لم يظهر في المعاجم المشهورة مثل ليتيري، لاروس لذا فإن ما يخبر به هذا المصطلح هو كذلك أمر حديث..**"[4]هذا ما جعل التطرق إلى استعمال الإبستمولوجيا يكون حديثا.

---

[1]فرح عبد الإله،نظرية المعرفة،يوم 2020/08/16،ساعة13:13،الرابط:Pulpit.alwatanvoice.com>print/207314htms

[2]**أحمد ناظم داود**، {نظرية المعرفة عند لوك}، آداب الفراهيدي 5، (كانون الأول 2010)، ص 314.

[3]**أحمد ناظم داود**، مرجع نفسه، ص 315.

[4]طلعت الأخرس، طوني القهوجي، مباحث في الإبستيمولوجيا، دار الجيل، طرابلس، 2014، ص 15.

ثانيا:علاقة الابستمولوجيا بفلسفة العلوم ونظرية المعرفة

1-علاقة الإبستيمولوجيا بفلسفة العلوم: إذا أردنا أن نتحدث عن العلاقة الحاصلة بين الابستمولوجيا وفلسفة العلوم كون الأخيرة هي "**أحد فروع الفلسفة الذي يهتم بدراسة الأسس الفلسفية والافتراضات والمضامين الموجودة ضمن العلوم المختلفة مثل الفيزياء والرياضيات والبيولوجيا...**"[1] أي عبارة عن حصيلة عريضة من مختلف الإشكاليات العلمية التي تمحورت حول انجازات الفلاسفة في مختلف العلوم فسنحاول من هذا السياق تبيان أهم نقاط الأساسية التي تربط بين كلاهما:

فمن خلال تعريف فلسفة العلوم وتعريف الابستيمولوجيا نرى بأن علاقتهما وثيقة كون فلسفة العلوم تبحث "**عن الأشياء مثل الطبيعة وصحة المقولات العلمية، طريقة انتاج العلوم والنظريات العلمية، طرق التأكد وتوثيق النظريات العلمية...**"[2].

فتعددت الآراء واختلفت وجهات النظر في محاولة ضبط علاقة واضحة بين الإبستيمولوجيا وفلسفة العلوم كونها علاقة متداخلة فيما بينها تارةً تتمحور حول أنها تكاملية متضمنة فيها أي الواحدة تحتوي الثانية بمعنى علاقة الجزء بالكل، هذا ما أورده أندريه لالاند في تعريفه الاصطلاحي لمفهوم الابستيمولوجيا الذي تطرقنا إليه سابقا بحيث نلاحظ أن لالاند قد تأثر بالمناطقة الوضعيين وذلك من خلال تأييده برأيهم في الابستيمولوجيا الذي اشتمل على أنها تحليل المنطقي لمختلف القضايا العلمية ووفق هذا التعريف المطروح نستنتج أن الإبستيمولوجيا ما هي إلا جزء من فلسفة العلوم، أي هي علاقة الجزء من الكل.[3]

وتارة أخرى نرى أن العلاقة بعيدة بينهما أي لا وجود لأي صلة تربط بين الإبستيمولوجيا وفلسفة العلوم حيث أنه من الصعب الدمج بين الإشكاليات الفلسفية والإبستيمولوجيا، كون "**الابستمولوجيا لا تهدف إلى بلورة نظرية خاصة عن الحياة أو التنبؤ بحقائق معينة انطلاقا من نتائج العلوم بل هي دراسة دقيقة ومحددة، في حين أن فلسفة العلوم هي مفهوم غامض وعام يهدف إلى الدراسة التأملية في العلوم ونتائجه من اجل تكوين نظرة تركيبية لقوانين هذا العلم أو ذاك**"[4]

---

[1] سعدي النجار، فلسفة العلوم، يوم2020/08/16، ساعة18:41، الرابط:فلسفة_العلوم/Marefa.org

[2] سعدي النجار، المرجع نفسه.

[3] روبير بلانشيه، نظرية المعرفة العلمية(الابستيمولوجيا)، تر:حسن عبد الحميد، مطبوعات الجامعة،دط، الكويت،1986،ص ص16.

[4] لحسن لحمادي،تحديد مفاهيم نظرية المعرفة،يوم 2020/08/16،ساعة19:15،الرابط:www.ahewar.org>s.asp

وانطلاقا من أن الفلسفة تحتضن مفهومها الخاص مخالفا للعلم تماما وذلك ما نلاحظه من خلال عودتنا إلى فلسفة أفلاطون وصولا نحو فلسفة الوضعيين المناطقة، واستشهادا بهذه بالمناطقة فإنه استحالة ربط والمزج بين كلاهما بحيث أن الفلسفة الوضعية التي تزعمها اوجيست كونت، نهض بفلسفته التي نادت بأن للعلم منزلة مميزة مرموقة في جلِّ أنساق المعارف المتنوعة والمختلفة، إذ أعدَّته هو الناطق بالحقيقة واليقين من خلال أيقونة الوضعية المنطقية من كل الأبعاد الأنطولوجية.[1]فهنا نلاحظ أن الفلسفة الوضعية كانت على حق لو وجدت علاقة لكانت هذه الفلسفة علمية لا محالة.

ونستنتج في الأخير بأن الهدف الذي تسعى الإبستيمولوجيا اليه هو دراسة دقيقة ومحددة بعيدة عن الإحاطة بنظرية ما أي لا تهتم بالحياة والتنبؤات لمختلف حقائق معينة فهذه ترجع إلى فلسفة العلوم التي تهدف بدورها إلى الدراسة التأملية في العلوم ونتائجها في الواقع من أجل محاولة تكوين ووصول إلى مجموعة من القوانين، فبالرغم من هذا الإختلاف من حيث الغاية إلا أنهما يلتقيان وينطلقان من نقطة واحدة ألا وهي العلم.

2-<u>علاقة الإبستمولوجيا بنظرية المعرفة</u>: تتشابك مواضيع الابستمولوجية كونها تعتبر أحد العناصر التي جعلت من العلم شغلها الشاغل فاهتمت بالعديد من القضايا العلمية والعلوم المعرفية هذا ما جعلها تتقاطع مع ما يسمى بنظرية المعرفة فهذه النقطة كانت محل تأثير على العديد من الفلاسفة والمفكرين في أنه ينبغي أن نميز العلاقة الحاصلة والمتداخلة بين كلا من الإبستمولوجيا ونظرية المعرفة فهذا ما سنحاول معالجته من خلال:

عندما نتطرق إلى هذين المفهومين نرى هنالك اتجاهات أساسية بين أغلب العلماء والفلاسفة فالاتجاه الأول كان ينادي بضرورة الجمع بين هذين المصطلحين ولا تفريق بينهما فنلاحظ عند دراستنا لهذا الاتجاه أنهم يُعرِّفون الإبستمولوجيا أو يغيرونها بلفظ نظرية المعرفة فلا فرق بينهما إذ أن القول بالفصل لا يتركز على أساس متين وهذا من حيث أن المعرفة العامية والمعرفة العلمية مفهومين متقاربين ومنسجمين يصعب فصلهما إذ أن "**المعرفة العامية معرفة أولى دنيا، والمعرفة العلمية معرفة ثانية عليا، فالوسيلة الأولى لمعرفة عالمنا الخارجي معرفة مباشرة، وأما الثانية فهي وسيلتنا الأخيرة لتحصيل المعرفة العلمية ذاتها... كون**

[1] روبير بلانشيه، نظرية المعرفة العلمية(الابستمولوجيا)، مرجع سابق، ص 17.

نتائج القياس والقوانين والآلات هو جزء لا يتجزأ من عالمنا الخارجي"[1] ،بمعنى أن الواحدة متداخلة في الثانية لا محالة في فصلهما.

وكذلك نلاحظ أن الإبستمولوجيا هي نفسها نظرية المعرفة وذلك استنادا إلى أن الإبستمولوجيا مرتبطة ارتباطا وثيقا بنظرية المعرفة وهذا راجع إلى بحثها في الأسئلة التقليدية كحدود المعرفة وحدودها وامكانيتها، هذا ما جعلها تكون هي نفسها لا سبيل إلى وضع حدود تفصل بينهما.[2]

نرى بشكل عام أن الإبستمولوجيا (Epistemology)هي لا محالة نظرية المعرفة إلا أن هذا لا يؤكد فعلا عدم امكانية التفريق بينها كون بعض الفلاسفة دأبوا على ذلك، وأقروا بعدم وجود أي علاقة بين كلاهما وتجلى هذا الإختلاف في أنهم"**قصروا نظرية المعرفة(Theory of knowledge) على البحث في طبيعة المعرفة وأصلها وقيمتها ووسائل حدودها...أما الإبستمولوجيا مجالها دراسة المبادئ العلوم وفرضياتها ونتائجها دراسة نقدية من شأنها اظهار قيمتها المنطقية وجذورها"**[3]

حيث أن نظرية المعرفة تهتم في البحث في المشكلات بين الذات والموضوع على عكس الإبستمولوجيا التي اهتمت بالدراسات النقدية للعلوم.

كذلك نرى الاختلاف واضح في نقطة وهي من حيث المجال، فنلاحظ أن المجال الإبستمولوجي متنوع ومتفرع استنادا إلى الموضوع الذي تعالجه الإبستمولوجيا وهو العلم بصفة خاصة، هذا ما جعلها تتنوع في مجالاتها التي كانت موضحة: "**1ابستمولوجيا الرياضيات: على سبيل المثال براترند راسل الذي نظر في الرياضيات المجاميع ونقدها وتأمل في مفهوم اللامتناهي بين الرياضيات الكلاسيكية والحديثة، 2ابستيمولوجيا العلوم الفيزيائية: نذكر باشلار الذي حدد البنية العقلية العلمية الفيزيائية عبر مسايرته الخاصة لتاريخ المفاهيم العلمية إلى الوصول لفيزياء انشتاين، 3ابستمولوجيا علم الحياة: نذكر*مونو الذي بين أن علم الحياة الحديث يتأرجح بين الصدفة والضرورة، أما الصدفة فهي الأوفر والأوكد، 4ابستمولوجيا العلوم الإنسانية: إن مسألة الجوهرية على هذا المستوى تخص أساسا مدى علمية الأبحاث الإنسانية**

---

[1] محمد عابد الجابري،مدخل إلى فلسفة العلوم:العقلانية المعاصرة و التطور الفكر العلمي،مركز دراسات الوحدة العربية،ط5، ص21 .22.

[2] **نسيسة فاطمة زهراء ومونيا زوقاي**، {ابستمولوجيا المعرفة عند غاستون باشلار}، منيرفا 2، م4، (2018/10/15)، ص 132.

[3] **محمد عوض الترتوري**، الاتجاهات الإبستمولوجية سائدة لدى طلبة سنة اولى المستركة في جامعة سعود، كلية التربية172، ج1، ابريل2019.

مثل أبحاث التاريخية والإجتماعية"[1]، فمن الواضح هنا التنوع العلوم واختلافها من حيث مضامينها ومفاهيمها هذا ما جعل التوسع المجالي المختلط في الإبستمولوجيا وأيضا كانت لنظرية المعرفة عدة مجالات تتمتع بها فرصدت ثلاثة اتجاهات أساسية أيضا والتي نصت على"**الاتجاه التجريبي: يرى أن الفكر صفحة بيضاء أننا نلتقط جميع معارفنا من التجربة الحسية، الاتجاه العقلي: يرى أن العقل يحتوي على أفكار فطرية هي مصدر معرفتنا للأشياء، الاتجاه المثالي: يرى أن الأولوية تعطى للأنا العارف فهذا الأنا هو المصدر الوحيد للمعرفة...**"[2]، بحيث نرى هنا أن موضوع المعرفة وما ترتكز عليه هو المعرفة الإنسانية بصفة عامة من حيث بنيتها ومصدرها.

فيتبين لنا هنا أن موضوع الابستمولوجيا كان أوسع نطاقا من نظرية المعرفة وأكثر دقة وعلمية وهذا راجع إلى اهتمامات كل منهما فالابستمولوجيا كانت تميل إلى المعرفة العلمية وتنطلق من العلم لمعالجة البمشاكل المترتبة عنه على عكس نظرية المعرفة التي اهتمت فقط بمصدرية المعرفة الإنسانية ومعيار صدق الحقيقة العلمية.[3]

فنستنتج في الأخير أن الاختلاف البارز بين المجالين من حيث بنيتهما ومجال دراستهما، هذا ما جعلنا نفصل بينهما، لكن بالرغم من كل ما قيل عن الفصل والدمج إلا أن من الضروري التمييز إلا أنهما يجتمعان في كونهما يحاولان دراسة المعرفة بصفة خاصة كانت أم عامة.

[1]عبد القادر بشته،الإبستمولوجيا:مثال فلسفة الفيزياء النيوتنية، دار الطليعة للطباعة و النشر، ط1،بيروت،1995،ص ص37 38.

(*جاك مونو): 1910–1976 عالم أحياء فرنسي حصل على جائزة نوبل في الطب عام 1965، عمل بعد تحرير فرنسا من النازي كمدير معمل ثم عين مديرا لقسم الكيمياء الحيوية الخلوية عام 1954، و في عام 1959 عين أستاذا لكيمياء الأيض (الميتابولزم) بجامعة السوربونّ، و في عام 1967 أصبح أستاذا في الكوليج دو فرانس، ثم صار مديرا لمعهد باستور.

[2]عبد القادر بشته، الإبستمولوجيا مثال الفلسفة النيوتنية، مرجع السابق، ص 38

[3]لحسن لحمادي، تحديد مفاهيم نظرية المعرفة، مرجع سابق.

ثالثا :مفهوم الابستمولوجيا عند كانط

إن الهدف الرئيسي في البحث عن مفهوم الإبستمولوجيا لم يكن قط بالبحث المعاصر، بل كان قبل ذلك نتيجة ظهور هذا المصطلح عند الفيلسوف الفرنسي فرييه، فبعد محاولات في تفسير وتبسيط هذه النقطة الجوهرية كانت لفلسفة كانط بصمة بارزة قدمت مجرى جديد للتفكير الفلسفي، وذلك من خلال ما تحمله من نقد وبناء جديد لفلسفة جديدة، فهي حاولت الإجابة عن ثلاثة أسئلة: ما الذي يمكن أن نعرفه؟ وما الذي يمكن أن نفعله؟ وما الذي نأمله؟، فكانت هذه الأسئلة نقطة انطلاق كانط في المجال المعرفي عامة، والإبستمولوجي بشكل أخص. فقد"**أولى كانط اهتمامه بصفة خاصة بنظرية المعرفة العلمية، ونظرية المعرفة علامة فارقة في تاريخ الفلسفة، وأقوى تمثيل لروح الفيزياء النيوتنية والعلم الحديث...**"[1]،بمعنى آخر أن كانط اشتغل كثيرا وصب اهتمامه الكبير على ما يسمى بالإبستمولوجيا، وذلك في محاولته العلمية لعرض صحيح وتمثيل قوي لفيزياء نيوتن، التي كانت لها تأثير بارز على بناء كانط لفلسفته المعرفية العلمية، لكن هذا التأثير الكانطي في المجال الإبستمولوجي لم ينحصر فقط في المحيط الجغرافي(اوروبا)، ولم يظل محبوسا في ما يسمى بعصر التنوير، هذا ما جعل"**كانط فيسلوفا كونيا، كما تحول إلى الفيلسوف الإبستمولوجي المتجدد الذي تجاوز انتمائه الحدود الزمانية...**"[2] عمل كانط بجد على المستوى الابستمولوجي، وكان ذلك من خلال كتابه الشهير نقد العقل المحض بحيث أنه ركز فيه كثيرا في دراسة المعرفة العلمية، أي المجال العلمي(الرياضيات، الطبيعة، المنطق)، ورجوعا إلى فلسفته النقدية فقد نقد في هذا الكتاب الابستمولوجيا التقليدية وذلك لتأسيس ركيزة يقينية لابستمولوجية جديدة، تؤدي بنا إلى اليقين "**إلا أن هذا التأسيس، لم يكن من حيث الشك في موضوعية يقين العلوم وإنما لإنتاج الخطاب الذي يكشف عن أسسها ويبين صيرورة نشأتها**"[3]،لأن هذا ما يعبر فعلا عن المهمة التي يشتغل عليها الباحث الابستمولوجي.

ومن خلال هذه المسلمات التي اعتمدها كانط في التأسيس الابستمولوجي، نلاحظ أنه قد أدرك ثلاثة أنواع من المعرفة العلمية التي كانت كالتالي:"**معرفة قبلية تحليلية تتميز بالدقة**

---

[1] **ندوى محمد محمد شريف،سرمد صلاح محي الدين** ،{الابستمولوجيا في فلسفة عمانوييل كانت} ،الآداب 126 ،(أيلول 2018)،ص 332.

[2] محمد جلوب الفرحان،مقدمة في الابستمولوجيا، يوم2020/05/06،الساعة00:06، Drmfarhan.wordpress.com/2010/11/01/2 الرابط،

[1] **سمير بلكفيف** ،{الفلسفة النقدية بين التأسيس الابستمولوجي و الميتافيزيقي}،دراسات انسانية و اجتماعية 2و3،جانفي 2013،ص 2014.

والثبات معرفة بعدية مخلقة تنتج معلومات عن العالم الخارجي نتيجة التعلم من الخبرات وهي عرضة للوقوع في الخطأ لاعتمادها على الحواس، ومعرفة قبلية مخلقة تنتج عن الحدس الخالص وتتميز بالدقة والثبات لأنها تعبر عن الحالات الأساسية التي تنطبق على العقل نتيجة الخبرة بالأشياء"[1]. ومن هنا نلاحظ بأن الابستمولوجيا قد بعدت وتجردت من الفلسفة تدريجيا، انطلاقا من الفلسفة الكانطية وموقف كانط النقدي.

وفي الأخير نتوصل إلى المفهوم الذي أراد كانط توضيحه عن الابستمولوجيا"**بأن الابستمولوجيا تبحث في المعرفة وحدودها من حيث أنها مدخل ضروري إلى الميتافيزيقا**"[2].

---

[1] **ندوى محمد محمد شريف و سرمد صلاح محي الدين،** الابستمولوجيا في فلسفة عمانوئيل كانت، مرجع سابق ،ص 333.

[2] مراد وهبة ،المعجم الفلسفي ،المرجع السابق ،ص 12

رابعا :حدود المعرفة عند كانط

إن الحديث عن حدود المعرفة عند كانط، نلاحظ أنه عنى بها بالمعرفة البشرية التي وضع لها حدودا، وهذا من خلال انتقال كانط من العقل النظري إلى العقل العملي، بحيث قسم الحدود إلى حدين أساسيين"**داخلي فيتعلق بأن الإنسان لا يعلم من الأشياء إلا ظاهرها، بحكم أنه يرفد هذه المعرفة، بما عنده من سوابق معرفية فلا يدرك الظواهر في ذاتها، وإنما يدركها بحسب ما تظهر به لذاته**"[1]. معنى أن الإنسان في الحد الأول يتمكن من معرفة الأشياء المحيطة به معرفة مباشرة من خلال ما يظهر منها أي أنه لا يتمكن من معرفة الجانب الخفي للأشياء، هنا تكون نظرة خارجية تعبر عن ما يتبين من تلك الأشياء، وأما الجانب الثاني"**الحد الثاني الخارجي يتمثل في أن الإنسان لا يستطيع أن يدرك بالعقل الحقائق الميتافيزيقية:الله، العالم، الحرية وإنما تدرك بالعمل**"[2]، حيث أن المعارف الغيبية يستحيل على الإنسان إدراكها عن طريق العملية العقلية لأنها خارجة من نطاقه الفكري، هذا ما يقصده هنا بالحقائق الميتافيزيقية(ما وراء الطبيعة)لكن يمكنه أن يدرك منها بواسطة الإيمان.

وبمعنى أدق وأكثر نرى أن كانط هنا أنه يفرق بين مجموع ظواهر الأشياء ويظهر ذلك في قوله"**ماذا عساها تكون الموضوعات في ذاتها، حقيقة سيستحيل علينا معرفتها ولو بأكثر ما لدينا من معرفة استنارة بمظهرها، ذلك المظهر الذي يعد الوحيد المعطى لنا**"[3]، انطلاقا من مقولته نلاحظ أن كانط يصرح بعدم قدرتنا لمعرفة الموضوعات في ذاتها، أي لا يمكننا معرفة الجانب الداخلي لتلك الموضوعات إلا ما ظهر منها وما أعطي لنا، بحيث نحكم عليها استنادا لمظهرها الخارجي وفقط، وأما ما يسميه بالموضوعات الخارجية"**هي ليست سوى مجرد تمثلات لإحساساتنا، المكان هو صورتها، وترتبط بالعلاقات متبادلة صادقة**"[4]،بمعنى أوضح أن الموضوعات والأشياء لا تعرف عن طريقها أي أنها لا تؤدي بنا إلى معرفة كاملة بالأشياء بل ما يظهر منها والظاهر لا يعني أنها هي ذاتها.

فنستنتج من خلال هذه الفقرات بأن الموضوعات الحقيقية هي السبب الرئيسي للظواهر التي تخلقها تلك الأشياء، كون أن الظاهرات هي ليست موجودة هكذا في ذاتها بل هي مجرد تمثلات تترسخ فينا لا أكثر، هذا ما جعل قيمتها تنحدر ولا تعلو أمام الحد الداخلي، أي

---

[1] بالعربية، ايمانويل كانط، اليوم2020/05/06، الساعة 14:02، الرابط:Bilarabiy.net/11223.html
[2] بالعربية، ايمانويل كانط، المرجع السابق.
[3] ألن و.وود ،كانط فيلسوف النقد ،المرجع السابق ،ص102.
[4] ألن و.وود، كانط فيلسوف النقد، المرجع السابق ،ص 102.

الأشياء في ذاتها"**علينا أن نعتبر الأجسام ليست الموضوعات في ذاتها تكون ماثلة أمامنا، بل هي مجرد مظهر لمن يعرف ماهو الموضوع غير معروف**"[1]، فمثال على ذلك الصوت ليس مجرد نتيجة لما لا نعرفه بل هو مجرد تأثير قائم على حواسنا، لكن ما نلاحظه أنه هناك علاقة متداخلة ووطيدة تربط بين الأشياء ذاتها والظاهرات، فهي علاقة تأثير وتأثر بمعنى السببية"**إن الظاهرات التي هي حالات ذاتية موجودة فينا، مسببة للأشياء في ذاتها الموجودة خارجنا..**"[2].

[1] ألن و.وود ، كانط فيلسوف النقد، المرجع السابق ،ص 102.
[2] ألن و.وود ، كانط فيلسوف النقد، مرجع السابق ،ص103

المبحث الثاني :الأسس الابستمولوجية لنظرية المعرفة عند كانط

عندما تطرق كانط للإبستمولوجيا وموضوعاتها وأبرز مجالاتها وجذورها من نظرة نقدية بنائية منطقية حاول بعد ذلك تقديم أهم المرتكزات التي تمحورت حولها الإبستمولوجيا عنده كونها اعتبرها هي المصدر الأساسي لها، فتمثلت هذه الأسس الكانطية في:

أولا :ملكة الفهم

1-<u>مدخل مفاهيمي لملكة الفهم</u>: تعتمد الابستمولوجيا الكانطية على عدة ملكات تتمثل في الأسس البنائية لها وتعتبر القدرة على المعرفة لتتمكن من العمل في عدة ظروف علمية ومن بينها نجد ملكة الفهم التي تعتبر الملكة التي وهبها الله للإنسان وميزها به عن سائر المخلوقات ويعرفها كانط بأنها"**وحدة تقوم بذاتها وتكتفي بذاتها ولا يمكن أن تزاد بالإضافة أي عنصر غريب، فعليه مجمل معرفتها الذي سيشكل سيستاما، يجب أن ينضم ويتعين تحت فكرة واحدة وأن يمكن لتماميته وتمفصله أن يصلحا في الوقت نفسه محكا لصحة وصفاء كل الأجزاء المعرفية الداخلة فيه...**"[1]، ومن جهة أخرى و وضع آخر تعرف ملكة الفهم على أنها"**الفهم هو ملكة التصورات**"[2] ومن خلال هذان التعريفان للفهم نرى بأنهما يحللان عدة مسائل متنوعة وهي:

- يعني أن الفهم يكتفي بذاته لا يحتاج إلى شيء آخر لتبيان عمله على عكس الحس الذي يحتاج في بنائه إلى العالم الخارجي أي معطيات حسية خارجية وذلك يتلقى مثيرا خارجية تعمل على مساعدته أما الفهم فهو معطى لا يتفاعل إلا مع نفسه"**لا تتفاعل إلا مع ذاتها كونها تستثمر معطياتها الخاصة بها في استعمالها المفاهيم..**"[3].وكذلك الفهم يعتبر الأداة المتحكمة في جُلِّ التصورات، هذا من خلال الانطباعات الصادرة عنها بحيث توجد عندها قابلية على استقبال وتلقي تلك الانطباعات والتفكير فيها.

هنا نرى أن الفهم عكس الأشياء الأخرى كالحس، فالفهم مستقل بذاته ومكتفي بها من حيث التفكير أو من حيث الانطباعات.

---

[1] عمّانوئيل كنط ،نقد العقل المحض ، المصدر سابق ،ص81.

[2] اميل برهييه ،تاريخ الفلسفة (ج 5، ق الثامن عشر) ،تر:جورج طرابيشي ،دار الطليعة للطباعة و النشر ،بيروت ،ط2،1993،ص260.

[3] رسول محمد رسول،التفلسف النقدي(ايمانويل كانط و المعرفة البديلة)، المرجع السابق، ص71.

فقد حاول كانط ابراز هذه الملكة أكثر، وذلك من خلال تخصيصه قسم في كتابه نقد العقل المحض، إذ أن هذا القسم جاء تحت عنوان< *التحليل الترنسندنتالي> "**يحلل كانط كيف تجعل ملكة الفهم المعطيات التي تعرضها ملكة المخيلة فيما يسمى موضوعات الفكر**"[1]، بمعنى تفسير معطيات المخيلة وكيف تجعلها الملكة الفاهمة موضوعات فكرية أي كيف يحللها الفهم بذاته، وهذا القسم قد سلّط الضوء على فلسفة كانط التي جُهزت بشكل قبلي ومتميز بمجموعة كبيرة من"**الأفاهيم والصور التي لا يمكن ملاحظتها إلا من خلال العلاقات العميقة ...للفهم**"[2] ،أي أنها كانت محملة بحزمة معرفية كبيرة من المفاهيم والصور، بحيث برزت من خلال مختلف الروابط والعلاقات الوطيدة التي تميز بها الفهم، ومن خلال هذه العلاقات للفهم نرى أنها ملكة تتميز بالربط والتركيب والتنويع، فإن التركيب الذي تقوم به هذه الملكة خصوصا هو"**التركيب بين التماثلات والتصورات..**"[3].أي أنها عملية ضرورية للجمع بين كلا من التمثلات والتصورات بمعنى أدق الفهم كقدرة تربط بين التمثلات حيث أنها تربط التماثلات وتركب بين الأخيرة والتصورات هذا ما يسمى بالتنوع (الربط والتركيب)فهما ما يميزان ملكة الفهم.

2-**<u>ملكة الفهم و الأحكام</u>**: نرى من خلال ما قدمه كانط في كتابه نقد العقل المحض عند تحليله للفهم والحكم، بأنه هنالك علاقة أساسية واضحة بين كلا من ملكة الفهم والأحكام، حيث أنه يرى"**إذا كانت لملكة الحكم القدرة على تفكير المفاهيم...فإنها لها القدرة على الحكم..**"[4] بمعنى أن تكون هذه القدرة مشروطة بمفاهيم في عملية الحكم وهذا بالرغم من الذاتية في عملها، فنلاحظ هنا بأن الحكم ينبغي عليه حضور المفاهيم هذا ما جعل من كانط يرى بأن"**الحكم هو المعرفة المتوسطة في الموضوع**"[5] حيث توصل إلى أن هذه المعرفة (الحكم)هو الذي يتوسط كلا من ملكة الحكم والمفاهيم.

---

[1]كرستوفر وانت و أندزجي كليموفسكي ،أقدم لك كانط ،تر:امام عبد الفتاح امام ،المشروع القومي للترجمة ،ط1،القاهرة،2002،ص63.

(*التحليل الترانسندنتالي) : الترنسندنتالي عند كانط هو الشرط القبلي الذي يجعل المعرفة ممكنة. أمّا التحليل الترنسندنتالي، فهو دراسة الصور الأوّليّة للإدراك الذهني و تقوم هذه الدراسة على تحليل المعرفة للكشف عن المعاني والمبادئ الأوّليّة التي تجعل المعرفة 1994 .معجم المصطلحات والشواهد الفلسفيّة. تونس :دار الجنوب للنشر. ص 102.} .ممكنه{ **سعيد جلال الدين**

علي عابدي شاهرودي ،{نظرية كانط في معرفة العلوم –حين يحار العقل في موضوعاته-} ،<u>الاستغراب</u> (خريف 2017) ،ص [2]214.

[3]عايدة عبد الحميد عبد الرحمان ،نظرية المعرفة عند كانط ،القيلوبية مصر ،ص757.

[4]رسول محمد رسول ، التفلسف النقدي، مرجع سابق ،ص 77.

[5]كنط، نقد العقل المحض، المصدر سابق ،ص 84.

فالحكم يتركز على أفهوم (ادراك كلي)يَصِح مع عدة مفاهيم"**ينطوي على تصور معطى هو على صلة لا متوسطة بموضوع**"[1] أي هنا يتحدث كانط عن المعقولات الأولى والثانية(الكليات)التي يتم اجتثاثها بعد فك التمايز واستخلاص العنصر المشترك بينها كما نقول على سبيل المثال:محمد،سارة، عمر لكل واحد منهم أفهوم وتصور خاص في الذهن ولكن لهم مصطلح كلي أولا هو {إنسان}وهذا التصور يجمع تصورات أو مفهوم يجمع المفاهيم نرى هنا أن"**وظيفة الحكم اذ أنها توحد التصورات..**"[2]، فهنا نصل إلى أنه من خلال قدرة الفهم على الحكم فإن وظيفتها لا محالة هي توحيد التصورات عن طريق حكم ما.

إن العلاقة التي تحدثنا عليها سابقا تتضح جليا من خلال المخطط الذي دونه كانط للأحكام"**كون البحث في الفهم يبدأ بقائمة من الأحكام المستمدة من المنطق الصوري وتبين القائمة الطرق المختلفة التي يمارس فيها الفهم عمليات التفكير المجرد**"[3] ، وتعود هذه القائمة إلى أربعة: أحكام الكم:

- كلية: كل الناس فلاسفة.
- جزئية: بعض الناس فلاسفة.
- فردية: كانط فيلسوف.

أ- أحكام الكيف:

- حكم موجب: هذا كرسي.
- حكم سالب: هذا ليس كرسي.
- حكم لامتناهي: هذا لا كرسي.

ج- أحكام الإضافة:

- حملية: الله عادل[4].
- شرطية متصلة: إذا كانت العدالة بين الناس فحتما يعاقب الشرير.
- شرطية منفصلة: الأرض هي إما مركز الكون وإما الشمس.

---

[1]كنط، نقد العقل المحض، المصدر سابق ، ص 84.

[2]رسول محمد رسول ، التفلسف النقدي، مرجع سابق ،ص 78.

[3]ويليم كلي رايت ،تاريخ الفلسفة الحديثة ،المرجع السابق ،ص 266.

[2]يوسف كرم ،تاريخ الفلسفة الحديثة(من القرن الخامس عشر حتى بداية القرن العشرين)،البندقية للنشر و التوزيع،لبنان،د ط ،2018 ،ص 252.

د- أحكام الجهة :

- حتمية: "قد تتفاهم مملكة النحل فيما بينها بلغة الأبجدية
- إخبارية: الحديد مُمغنط
- يقينية: ما ينطبق على الكل ينطبق على كل جزء من أجزائه"[1]

وبالإضافة إلى هذه الأنواع والتقسيمات للأحكام التي وضعها كانط، نجده أيضا من ناحية أخرى أنه وجد نوع آخر من الأحكام، والتي سماها بالأحكام التحليلية والأحكام التأليفية والتأليفية البعدية والأحكام التجريبية والأحكام التأليفية القبلية، التي حاولت أيضا المساهمة والعطاء في تكوين معرفة بنائها فهنا سوف نرى كيف حاول كانط هنا وضع مفاهيم لهذه الأحكام :

1-**الأحكام التحليلية:** تعتبر على أنها أحكاما التي يفكر فيها الاقتران بين الحامل والمحمول من خلال الهوية، وتوجد تسمية أخرى لها بأنها أحكام تفسيرية، كون محمولها لا يضيف شيئا إلى الحامل فلا تعمل إلا على تفكيكه بالتحليل والمعاينة الجزئية التي سبق أن فكرت فيه[2].

وهذه الأحكام لا يشير محمولها إلى معنى المفهوم في الواقع من تصور الموضوع، حتى وإن كان ذلك على وجهٍ أقلَ وضوحا وأكثر ابهاما في الشعور، فمثال ذلك عندما أقول :كل الأجسام ممتدة فهنا لم أتوسع في مفهوم الجسم أي عدم تخطي الأفهوم الذي أعطي للجسم، بل أكتفي فقط بتحليل التصور وذلك لوعي المتنوع الذي أفكر فيه، لأن الامتداد هنا متضمن في مفهوم الجسم قبل الحكم، مع أنه لا يشير إليه صراحة، فإن هذه الأحكام لا تزدنا المعرفة مع كون أنها يقينية و تتميز بالصدق دائما ،هذا هو الحكم التحليلي[3].

---

[1]محمود زيدان ،كنط و فلسفته النظرية ،دار المعارف ،ط 3 ،الإسكندرية ،1979 ،ص 129.

[2] عمانوئيل كنط، نقد العقل المحض ، المصدر سابق ،،ص 49.

[2]ايمانويل كانط ،مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة ،تر:نازلي اسماعيل علي و فتحي محمد الشنيطي ،دار الموفم للنشر ،القاهرة ،د ط،1991 ،ص 05.

ونلاحظ أيضا في كتاب كانط {مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة}بأنه توجه إلى أن مبدأ التناقض هو مبدأ الذي تشترك فيه مجمل الأحكام التحليلية، كونها أيضا هي في تكونها معارف قبلية.

1-**الأحكام التأليفية:** بحيث أنها أحكام يفكر فيها الاقتران من دون هوية مذكورة، إذ يطلق عليها كانط إسم الأحكام التوسيعية، كونها تضيف إلى أفهوم الحامل محمولا يكن ليفكر فيه، ولم يكن بوسعنا أن نستمده منه بأي تحليل، فمثلا عندما أقول: كل الأجسام ثقيلة يشتمل هنا محمولا على شيء غير متضمن حقيقة، أي أن المحمول يكون مختلف تماما عما أفكره في مجرَّد مفهوم الجسم بعامة، فينبغي علينا هنا أن نطلق عليها إسم حكما تأليفيا[1].

وتبعا بهذا، نتوصل إلى أن كانط يرى بأن"**الأحكام التأليفية تستلزم مبدأ آخر غير مبدأ عدم التناقض**"[2]، أي هنا أن الأحكام التأليفية تستلزم فيها مبدأ مغاير لهذا المبدأ، إلا أن كانط أكد كلامه مستندا إلى أن"**أيا كان هذا المبدأ فلابد أن تشتق منه بحسب مبدأ التناقض، ولا شيء فعلا يناقض هذا المبدأ بأنه ليس مصدر كل شيء**"[3].

2-**الأحكام التأليفية البعدية** :نلاحظ بأن مصدرها الأساسي هو التجربة، وتذهب هذه الأحكام إلى أنها تقوم على بديهية الأساسية في التحليل، فتعني بذلك مبدأ التناقض فقط فهي تستلزم غير هذا المبدأ مبدأ آخر مختلف عنه، إلا أنها لابد أن تشتق منه فلا يجب أن يناقض هذا المبدأ[4].

3- **الاحكام التجريبية** :إن هذه الأحكام، تعتبر تأليفية بأكملها، لأنه سيكون من غير معقول أن أؤسِس حكما تحليليا على التجربة، حيث لا يحق أن أخرج من مفهومي لتشكيل هذا الحكم ولا أكون إذن بحاجة إلى شهادة تجربة[5]، ولتوضيح أكثر مثلا نلاحظ القضية التي أمامنا {الجسم ممتد} هذه قضية قبلية بالتأكيد وليست حكما

---

[1]عمانوئيل كنط، نقد العقل المحض ، المصدر سابق ،ص 49.

[2]ايمانويل كانط، مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة، المصدر سابق ص 6.

[3]ايمانويل كانط،مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة، المصدر سابق ص 6.

[4]ايمانويل كانط، مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة، المصدر سابق ص 6.

[5]عمانوئيل كنط، نقد العقل المحض ، المصدر سابق ،ص 49.

تجريبيا، إذن هنا نرى أنه قبل إنتقالنا إلى التجربة نرى بأن الموضوع يتمتع بجميع شروط حكمه[1]، وبذلك فإن هذه الأحكام ليست متعينة ولا متساوية نسبيا لوظائف الحكم، وتعطيها بذلك قيمة كلية تجعل بواسطتها الأحكام التجربة بعامة ممكنة[2].

4-**الأحكام التأليفية القبلية** :حاول كانط بناء أحكام لا تعتمد على التجربة، أي غير تحليلية فنجد مثل هذه الأحكام في الهندسة والمنطق والرياضيات كونها تتمحور بينها علاقة وثيقة، فنأخذ على سبيل المثال الرياضيات"**عندما أقول ان 5+7=12، فإن مفهوم 12 غير متضمن في تصوري ل 5و7 و رمز الجمع(+) ولهذا فهي تأليفية لا تحليلية، ومن جهة ثانية فإن النتيجة 12 ليست مستمدة من التجربة بل ناتجة عن عملية ذهنية هي الجمع ولهذا هي قبلية لا بعدية...**"[3]، نرى هنا بأنها من الإستحالة أن تكون أحكاما بعدية كونها أحكام عامة تعتمد عليها العلوم، وتسمح بوصف الحكم وصفا خارجا عن تحليل ذاته في حين التجربة خاصة، فنلاحظ جليا بأنها أحكام فائقة الأهمية في فلسفة كانط بشكل عام وفي نظريته النقدية بشكل خاص وذلك لأنها تجنب العلوم من الوقوع في الخطأ وابتعادها عن الخطر وعلوها دائما.

[1]ايمانويل كانط، مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة، المصدر سابق ص 7.
[2]رسول محمد رسول ، التفلسف النقدي، المصدر سابق ،ص 83.
[3]حسن الولهاز، نظرية كانط في المعرفة، مرجع السابق.

ثانيا :ملكة العقل

1- مدخل مفاهيمي لملكة العقل :كما نعلم بأن العقل هو مجموعة من القدرات التي تتضمن الوعي والتفكير والذاكرة والمعرفة من الملاحظ جيدا بأن كان للعقل أثر كبير في الفكر الغربي، ومن أبرز الفلاسفة الذين اهتموا بالعقل وقدراته هو كانط الذي ذكره في كتابيه المشهورين {نقد العقل المحض، نقد العقل العملي}واعتبره ملكة المبادئ، وعندما رجع إلى كينونة الإنسان وجد أنه كائن عاقل ميزه الله بملكة ذهنية للتدبر في الأشياء، فهذه الملكة مشتركة بين سائر البشر، هذا ما جعله يلتمس حكم العقل بأنه متفق بين جميع الناس بمعنى العقل هو ملكة تشترك بينهم.

فيعرفها بأنها"**ملكة القدرة التي تمدنا بالمعرفة القبلية، والعقل النظري هو الذي يحتوي على المبادئ التي تساعدنا على معرفة أي شيء معرفة قبلية محضة، وأن آلة العقل أو أداته هي مجموعة مبادئ التي يمكن على أساسها تحصيل جميع المعارف القبلية الخالصة وتكوينها بصورة واقعية..**"[1]، فهنا نرى بأن قول كانط جاء استنادا لما درسه وتأثر به من خلال تطرقه لفلسفة ليبنز وحذافيرها كون حاول تجسيد قول ليبنز على أن العقل هو مجموعة من المبادئ القبلية المرتبة للمعرفة، كمبدأ عدم التناقض الذي اعتمد عليه كانط فإن جُلّ مميزات هذه المبادئ تتمحور حول ضروريتها استقلالها عن التجربة، فالعقل استنادا إلى هذا نرى بأنه يحمل المفهوم الترنسندنتالي.

فتفطن كانط بأنه لابد من بناء معرفة متينة تقوم على اسس صحيحة أطلق عليها اسم المعرفة العليا فكانت هذه النقطة هي امتحان العقل وقدرته في تحصيل المعرفة والتوصل إليها هذا ما مكنه من استنتاج تعريف مغاير تماما عن سابقيه إرتبط بوظيفة جديدة كانت "**هذه تسمى بالبصيرة (vernuft or vision)بوصفه ملكة عقلية متعالية، تعني بميلنا إلى التفكير في المطلق وحقائق الأشياء ويصدر عنه بعض الأفكار، هي مصدر مواقفنا الميتافيزيقية ويسمى العقل بهذه الحالة قدرة تتعلق بالمطلق**"[2].

فهنا حاول كانط تضيق مفهوم العقل أكثر فأكثر، لتبسيط هضم فكرة ملكة العقل دون وضع اشكالا يضع مفهوم العقل في مكانة غامضة مبهمة يصعب تحليلها وفهمها جيدا

---

[1]عبد الله محمد علي الفلاحي ،نقد العقل بين الغزالي وكانط ،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ،ط 1 ،لبنان ،2003،ص 232.

[2]عبد الله محمد علي الفلاحي ، نقد العقل بين الغزالي وكانط، المرجع نفسه ،ص 233.

فتوصل إلى أن العقل هو "**آلة منطقية تطبع الأفكار تماما كما تطبع آله الطبع الكلمات، وما يدركه العقل أو ما يقدمه هو منطقي علمي ولكن هذا الإستخدام الكانطي قد ضيق الأفق بالنسبة للعقل**"[1]،بمعنى أن العقل يستخرج لنا الأفكار بطريقة آلية علمية بعيدة عن التجربة.

المقصود هنا بأنه العقل قادر على إستنتاج المعارف العلمية خالية من التجريب أي بعيدا عن ما تتوصل إليه الحواس من أخطاء وأوهام، كون العقل الخالص الذي يعنيه كان هنا هو "**المعرفة التي لا تأتي عن طريق الحواس، ولكنها معرفة مستقلة تماما عن كل أنواع التجربة والحواس ،معرفة خاصة بنا بحكم طبيعة العقل وتركيبه**"[2]، كون كانط هنا اراد توصيل فكرة من خلال هذه السياق، أي أن يعلو بالعقل ويبرز قدرته وامكانيته مقابل المعرفة الخاطئة التي تقدمها الحواس وتنقلها بصيغ غير نقية وغامضة في معظم الأوقات.

إلا أن كانط بالرغم من أنه ذم الحواس على معارفها ولكن رأى بأن العقل الإنساني بحاجة إليها في تكوين المعرفة لأن"**العقل البشري ليس برأي كانط، من النوعية التي تستقبل الحواس سلبيا، إنه بالأحرى يبادر، بفعاليته إلى هضم تلك البيانات وتركيبها..**"[3] اذ هنا كان يقصد بأن الواقع ينسجم كثيرا مع العقل وتراكيبه في تفسير معطيات الحواس وتقديمها بصيغة علمية يقينية واضحة.

في الأخير نتوصل إلى أن العقل كان له دور ايجابي في تكوين معرفة صحيحة علمية، وهذا من خلال محاولته في صياغة وتركيب معطيات الواقع وانسجامها معه.

1- **أقسام ملكة العقل** :نرى من خلال دراسة كتب كانط بأنه قدم نوعان يقسمان العقل و هذا التقسيم هو ما سلكه كانط لتفسير وتحليل العقل وهذا كان من خلال :

التقسيم الأول: حاول فيه كانط الابتعاد عن التقسيمات التي كانت تطرح من قبله في الفلسفات الفائتة كالعقل هيولاني والعقل المستفاد والعقل بالقوة... فهذه التقسيمات كانت من اهم ما توصلت إليه الفلسفات التي جاءت قبل كانط، فعمل هنا على تغييرها ليتمكن العقل من الإتصال مباشرة مع نظرية المعرفة وجاءت كالتالي:

" - العقل النظري: من حيث هو ملكة الحساسية و ملكة للفهم و ملكة للمبادئ.

-العقل العملي:من حيث هو ملكة للقيم أو الغايات الأخلاقية.

---

[1]عبد الله محمد علي الفلاحي ، نقد العقل بين الغزالي وكانط ، المرجع السابق ،ص 233.

[2]ول ديورانت،قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، المرجع السابق، ص 333.

[3]ريتشارد تارناس ،آلام العقل الغربي ،،تر:فاضل جتكر ،كلمة و العبيكان ،السعودية ،ط 1 ،2010،ص 408.

-ملكة الحكم:من حيث هي جمع بين النظري و العملي بوصفها ملكة للحكم المعين من جهة، والحكم التأملي(حكم جمالي و حكم غائي)من جهة أخرى"[1].

التقسيم الثاني :فكان هذا التقسيم يختص فقط بالعقل النظري بالخصوص أي كتابه نقد العقل المحض إذ أنه قام من خلاله بتقديم ملكات تعمل بصفة متداخلة فيما بينها وذلك كم أجل تحصيل معرفة أساسها متين وصفها بالقوى الفكرية التي تمكن الإنسان من معرفة الأشياء التي حوله فكانت عبارة عن ثلاثة تقسيمات (الحساسية، الفاهمة، ملكة المبادئ أو ملكة العقل) فنرى هنا بأنه"**الأولى لا يقصد بها الحساسية التجريبية بل هي التي تمدنا بصورتي الزمان والمكان وأما الثانية فهي تتضمن الوحدة للظواهر عن طريق بعض القواعد والثالثة هي الأسمى ومهمتها توجيه قواعد الفاهمة تحت مبادئ متصلة بالفاهمة كي تضفي على معارفنا طابع القبلية، وتختص بمثال العقل عن طريق الديالكتيك الترنسندنتالي**"[2].

فمن الملاحظ بأن كانط أراد بهذه التقسيمات الجديدة أن يبسط عمل العقل ما يؤدي إليه من علمية في المعرفة ليكون مثال الجمع بين الملكات هو عبارة على قوة معرفية فكرية لدى البشر.

2-وظيفة ملكة العقل :بعد تحليلنا لمفهوم العقل وابراز أهم التجليات التي ساعدته على تركيب معرفة علمية صحيحة، استخلصنا أقسامه ورأينا أهم ما قسمه كانط من ملكات الفكرية ونصل الآن إلى الوظيفة التي يعمل عليها العقل بحيث هنا وضع كانط جملة من الوظائف التي يقوم بها العقل ولاستنتاجها حاول كان الإجابة على هذه الأسئلة ماذا يمكن لي أن أعلم؟ وماذا علي أن أعمل؟ وماذا يمكن لي أن آمل؟.

نرى بأنه "**إضافة إلى الفهم تحتاج المعرفة إلى العقل أو ملكة المبادئ الذي يوفر السبب لكل نتيجة، فتتحول المعرفة الجزئية إلى الكلية وبها تنتظم معرفتنا داخل النسق المنطقي الذي تقنع النظرية العلمية الناجحة، إلا بالحصول على جواب نهائي لأسئلة الطبيعة**"[3] ، وبمعنى أدق وأكثر وضوحا نرى أن العقل هنا يقوم باستكمال عملية المعرفة، استنادا إلى نتائج الفهم أي أن بالرغم من أن الفهم يقدم لنا معرفة صحيحة إلا أن العقل يقدم لنا

---

[1] عبد الله محمد علي الفلاحي ، نقد العقل بين الغزالي وكانط، المرجع السابق ،ص 234.
[2] عبد الله محمد علي الفلاحي ، نقد العقل بين الغزالي وكانط، المرجع السابق ،ص 235.
[3] Beck.lewise w.A Commentary on kant's-Critique of Practical Reason,ed,U,of Chicago,1960.p23 24.

سبب لتلك النتائج المتحصل عليها عن طريق الفهم فتكون هنا معرفة كلية منطقية علمية صحيحة.

ومن جانب آخر ومغاير تماما للنقطة الأولى نلاحظ بأن العقل قد استعمل في مجال علمي استدلالي بحيث أنه"**سمي كذلك بالقدرة على الاستدلال، لذلك فهي مواجهة نحو الترنسندنتالي الذي يقع خارج نطاق الخبرة الحسية أي أنها البحث في الشمولية، والكلية الذي لا ينتهي عند اللامشروط بصورة مطلقة**"[1]،نرى هنا بأن هذه القدرة التي اتسم بها العقل كانت جوهرة كونها اعتلت به في البحث من خلال النظر إلى الشموليات والكليات والوصول إليها دون الاصطدام باللامشروط أي لا يكون هناك توسط هذا ما يعني بالاستعمال المنطقي للعقل.

كما نرى بأن العقل كذلك مهام أخرى خارجة عن الاستدلال بحيث تكون على صيغة ترتيب مدركات الزمان والمكان.

Cassirer,H.W,kant’s First Critique,ed.London-New Yourk .1954.p240.[1]

ثالثا :الحساسية

من الملاحظ بأن الحساسية شكلت نقطة تحول كبيرة في فلسفة كانط النقدية خاصة، بحيث أنها كانت محطة اهتمام بالنسبة لكانط، والتي عُرفت في كتابه {نقد العقل المحض}بإسم الإستيطيقا الترنسندنتالية كونه إعتبرها "**هي قدرتنا على قبول الامتثالات بفضل الكيفية التي نتأثر بالموضوعات..**"[1]،أي قدرتنا على استيعاب التصورات التي تكون قد تأثرنا بها جليا من خلال الموضوعات القادمة إلينا، فتكون الحساسية هي التي تقدم لنا الموضوعات.

وكون أن الحساسية تعطي لنا الموضوعات، فهي بلا شك تحتوي على صورتان قبليتان أوليتان خلقتهم الحساسية مع جميع المعطيات الحسية الخارجية، وهما الزمان والمكان فنرى أنه بالرغم من عدم وجودهما واقعيا إلا أنهما يعتبران أحد المواضيع الخارجية، كونها مستقلين بذاتهما، فالحساسية هنا تقدم للمكان والزمان مكانة حسية في الواقع تجعلهما قائمين بذاتهما وهذا كله دون أن يكون هنالك أدنى شي يعبر عنهما واقعيا[2].

بما أنه هنالك حساسية تجريبية فيوجد أيضا حدس تجريبي، وأيضا يوجد حدس محض خالص كون الصور الحساسية المحضة تعتبر كذلك حدسا محضا، وهذا الأخير يوجد في الذهن قبلا بعتباره تصور يعطى قبل أي تفكير، بمقصد أنه قبل أن نكون تفكير في أذهاننا تكون لدينا تصورات قبلية عن الموضوع، هذا ما يسمى حدسا هذا يقودنا إلى القول بأن الإستيطيقا الترنسندنتالية هي عبارة على مبادئ الحساسية القبلية.

إن ما يزودنا بالحدوس بلا شك هي الحساسية وكما قلنا سابقا بوجود حدس حسي هذا يكون من خلال "**الحدس الذي على صلة بالموضوع بواسطة الإحساس يسمى إمبيريا**"[3]،فالحدس الامبيري هنا هو عبارة على حدس الموضوعات الخارجية ويرتبط بالحس ارتباطا وثيقا وذلك عن طريق حدس الأشياء الحسية التي ترتبط بالزمان والمكان لأنهما يعتبران على أنهما مبادئ المعرفة القبلية.

1-**المكان والزمان:**حاول كانط البرهنة على أن جُلّ التصورات التي لا تنتسب إلى الحس تعتبر هنا هي عبارة عن تصورات مجردة يعني خارجة عن نطاق الإحساس، لذا نرى

---

[1]عبد الرحمان بدوي ،ايمانويل كنت ،المرجع السابق ،ص 186.

[2]زكريا ابراهيم ،كانت أو الفلسفة النقدية ،دار مصر للطباعة و النشر ،د ط ،ص 54.

[3]عمانوئيل كنط، نقد العقل المحض ، المصدر سابق ،ص 59.

بأن البنية أو المظهر المجرد للحدس الحسي الذي تختلف فيه الموضوعات يتبين فيه الاختلافات في نظام ما، وجب جليا أن يكون في الذهن بصورة قبلية أولية، والمعنى هنا بأن الصورة القبلية الأولية والحساسية الصورية تشكل لنا حدسا.

فنظر كانط هنا إلى الزمان والمكان هما صورتان لتلك الحساسية، كونه عبر على أنهما مسألتين قبليتين أوليتين، فذهب من خلال برهنته إلى نتيجة بأن الزمان والمكان ليس تصورين بل صورتان للحدس.

فسنحاول بيان حقيقة كل من الزمان والمكان عند كانط :

أ- **المكان** :كان للمكان في نظرية كانط تصور سابق وذلك لأنه"**المكان ليس تصورا امبيريا استمد من التجارب الخارجية ..وذلك حتى يمكن لبعض الاحساسات أن تتعلق بشيء خارجي..**"[1] فذهب كانط هنا إلى أن المكان ليس واقعيا أي بمعنى أدق أنه لا يستمد من التجربة الخارجية، بل كان تصور قبلي، فاعتبره صورة تخطيطية مشكلة من الطبيعة، وهذا حتى يتسنى للذهن أن يربط بين جميع الإحساسات الخارجية وعليه وجب أن يكون تصور المكان مسبقا .

ب- **الزمان** :بين كان هنا بأن"**الزمان هو تصور ضروري يشكل أساسا لجميع الحدوس فليس بوسعنا أن ننسخ الزمان بالنسبة إلى الظواهر عامة ... فالزمان اذن معطى قبلي، وفيه يكون تحقق الظاهرات ممكنا، فيمكن لهذه أن تختفي كلها، أما هو ...فلا يمكن أن يلغى**"[2]،فالزمان هنا مثله مثل المكان أي تصور قبلي خارج عن التجارب الحسية الخارجية، فهو لا يستمد منها، فالقول بالتصور القبلي للزمان هو أنه لا يمكننا أن نتصور شيء في نفس زمن شيء آخر بحيث لا يمكن أن نتصور شيئان مختلفان في نفس الوقت إلا إذا كان هنالك تصور زماني قبلي للأشياء.

[1]عمانوئيل كنط، نقد العقل المحض ، المصدر سابق ،ص 61.
[2]عمانوئيل كنط، نقد العقل المحض ، المصدر سابق ،ص 64.

وأيضا أن الأشياء التي توضع في وقت معين يمكننا إلغائها على عكس الزمان فلا يمكن أن نوقفه أو نبطله.

رابعا :تحليل التصورات

1-**المقولات** :تعتبر المقولات على أنها مجموعة من التصورات الذهنية الخالصة ،فمن نظرية كانط في المعرفة هذه المقولات التي استسقاها من عند أرسطو طاليس، وسميت على أنها تصورات ذهنية كونها لم تحصل عن طريق التجربة بل أوجدها كانط عن طريق العقل فاعتبرها على أنها مفاهيم ذهنية قبلية مطلقة فكانت لوحة المقولات عند كانط كالتالي :

أ- في الكم :الوحدة، الكثرة، الشمول.

ب- في الكيف :الواقع، السلب، التحديد.

ت- في الإضافة :الجوهر والعرض، العلة والمعلول، التبادل.

ث- في الجهة :الإمكان، الوجود، الضرورة.

كما قلنا سابقا بأن كانط بنى هذه المقولات، استنادا إلى تأثره بأرسطو طاليس الذي وضع مقولاته العشرة المشهورة (الجوهر، الكم، الكيف، المكان، الزمان، الإضافة، المِلْك، الوضع، الفعل، الانفعال) فقال بخصوصها"**كان مقصد خلقيا بعقل نافذ مثل عقل أرسطو البحث في هده التصورات الأساسية، لكن لما كان لم يتبع أي مبدأ، فإنه اقتطفها باندفاع كما عرض له، وجمع منها عشرا...**"[1].فنرى هنا من خلال مقولات كانط بأنه غاب عدد من مقولات أرسطو مقارنة بلوحة كانط منها :المكان والزمان والموضع والملك والفعل والانفعال، مقابل لذلك نجده اتفق في الجوهر.

وهنا نرى بأن كانط قد اتفق واختلف أيضا مع العقليين والتجريبيين وذلك من خلال أن العقليين نادوا بالمقولات، ووجود الم الأشياء ذاتها، فظهر الاختلاف عند نقطة بأننا لا ندري هذا العالم وأن الوظيفة الأساسية والرئيسية للمقولات هي أنها تجعلنا متمكنين من إدراك عالم الظاهرات الذي يقصد به عالم الخبرة الحسية، أما بالنسبة للتجريبيين فإنه كان متفق معهم بأن معرفتنا محدودة بعالم الظاهرات والشرط الأساسي في هذا العالم هو الانطباعات

[1] عبد الرحمان بدوي ،ايمانويل كنت ،مرجع سابق ،ص 211.

الحسية، إلا أنه اختلف أيضا معهم في إدراكنا الحسي لعالم الظاهرات ومعرفتنا له تتكون عن طريق عنصرين لا يمكننا التخلي عنهما وهما :الانطباعات الحسية والتصورات القبلية.[1]

[1]محمود زيدان ،كنط و فلسفته النظرية ،مرجع سابق ، ص 141.

الفصل الثالث:

الممارسة الإبستمولوجية في تصنيف العلوم

المبحث الأول: العلوم العقلية ذات العبارة التحليلية والتأليفية

أولا: المنطق بوصفه علما قائما بذاته

ثانيا: الرياضيات بوصفها علما أوليا

المبحث الثاني :العلوم التجريبية ذات العبارة التأليفية

أولا: كيف يكون العلم الطبيعي ممكنا

ثانيا: موضوع العلوم الطبيعية

ثالثا: منهج العلوم الطبيعية

المبحث الثالث: التصنيف الابستمولوجي للميتافيزيقا

أولا: إمكانية أن تكون الميتافيزيقا علما

ثالثا: موضوع الميتافيزيقا في نظر كانط

تعد فلسفة كانط نقدية تنويرية عقلية، سعى من خلالها لحل الأزمات الحاصلة في عصره عن طريق انشاء أسس معرفية، وضعها كركيزة رئيسية من أجل تحصيل معرفة دقيقة ضمن مجموعة من قوانين والأحكام.

إلا أن هذا لم يكن بالشيء الكافي لدى كانط بل تصدى أيضا لمسألة العلوم خاضعا إياها للنقد والتحليل، وذلك من أجل ضمان تحقيق عِلميتها، وهذا يكون ضمن الأحكام التي فسرها سابقا وعرضها في ملكة الفهم.

ومن أجل تأسيس علم على مبادئ لا تحمل ظن وضع عدة شروط يسير عليها العلم المضمون وهي:

" 1- أن لا يحتار العقل الإنساني في هذه المعرفة فيقبل عليها دون قلق، وأن تكون استعداداته قادرة على أن تحقق فيها المعرفة العلمية، أي تكون في متناول العقل.

2-أن لا تكون مجال تردد فلا يراجع العقل خطواته كل مرة فيها، أي ألاّ يعود إلى الوراء، لينطلق من جديد، فيبقى يراوح مكانه.

3-أن يكون هنالك اتفاق بين المشتغلين على هذه المعرفة حول طريق الموصل للهدف، والنتائج المحققة"[1]

[1] **عبد الحليم بوهلال**، العلوم في محكمة النقد الكانطي، مجلة تاريخ العلوم 8، ج1، جوان 2017، ص 137.

المبحث الأول :العلوم العقلية ذات العبارة التحليلية والتأليفية

أولا :المنطق بوصفه علما قائما بذاته :

كما هو معروف بأن المنطق اعتبر من أبرز العلوم التي شكلت ميدانا خصبا اشتغل عليه الكثير من الفلاسفة والمناطقة وذلك من العصور القديمة الأولى في التفكير الإنساني، فأرسطو الذي وضع للمنطق قوالب فكرية وذلك لاجتنابه الوقوع في الخطأ، وهذا لوضع أسس للتفكير السليم.

إلا أننا نرى أن المنطق عرف عدة تطورات عبر العصور وصولا إلى العصر الحديث الذي استقى من ما توصل إليه اليونان بالأخص أرسطو، محاولين تطويره بصيغة علمية دون تجريده عن هويته الأصلية فدلّ هذا على الأهمية الكبيرة التي يحتويها هذا النوع من المعارف نسبة للفكر الإنساني.

فنجد هنا كانط قد توصل إلى أن المنطق منذ أن أسسه الفيلسوف اليوناني أرسطو، ووضع قواعده نجح في أن يحوز صفة العلم واليقين بحيث أنه كان لأرسطو الفضل الكبير في أن يحوز المنطق على صفة اليقين كونه احترم المعايير والخطوات الثلاثة التي انتجها كانط من أجل اختبار العلوم فنجح المنطق في اجتيازها وجعل العقل يحمل جميع استعداداته دون أن يقع في حيرة أو غيرها.[1]

أ- **المنطق الصوري عند كانط** :باعتبار أن المنطق يهدف بدوره إلى"**البحث عن الصور التي يعرف بها القياس الصحيح من الفاسد، وبيان الطرائق التي يتبعها العقل للوصول إلى الحقيقة في مختلف العلوم**"[2]، فنجد أن كانط قد اعتمد على المنطق الصوري كما هو أي كما جاء مع أرسطو فهو ينظر إلى المنطق نظرة أرسطية بحتة.

فنلاحظ بأن المنطق الصوري قد تميز بعدة تعريفات متعددة ومتنوعة ومختلفة حول موضوعاته، ساد هذا التنوع إلى غاية العصور الحديثة تحديدا مع كانط بحيث كان تعريفه للمنطق مرتبطا بما جاء به في نظريته المعرفية فقال بأنه" **العلم الذي يحوي قواعد الفكر الضرورية ضرورة مطلقة، بدونها يكون استخدام العقل الفعال مستحيلا، ومن ثم يتناول المنطق العقل الفعال متجاهلا اختلاف الموضوعات التي يتوجه إليها ذلك**

---

[1]**عبد الحليم بوهلال**، العلوم في محكمة النقد الكانطي، المرجع السابق، ص 138.

[2]جميل صليبا، علم النفس، دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر و التوزيع، ط2، 1984، ص 39.

العقل"[1]، فهنا نصل إلى أن كانط قد تأثر بالمنطق الصوري وجعله أحد أجزاء فلسفته النقدية، كونه أيقن بأنه علم يعصم الذهن من الوقوع في الخطأ و يبعده عن الأوهام و الخداع إلا أن هذا التعريف لخصه في أن المنطق هو علم القوانين الضرورية للتفكير و جاء هذا بعد استعماله كمعيار للذهن للوصول إلى المعرفة.

فإن هنا كانط قد طرح عدة تساؤلات معيارية تبناها من خلال تعريفه للمنطق الشائع بأنه علم القوانين الضرورية للفكر، فكان هذا الطرح يعبر عن رؤية جديدة ومختلفة للمنطق الصوري مفاده هو كيف تبنى الأحكام؟ وكيف يمكن أن يكون الفكر؟، وماهي شروط هذا البناء وقواعده؟ وماهي الأسس الأولى؟ أي أن الإجابة عن هذه التساؤلات وطرحها أدت بكانط إلى تحديد نظرة جديدة لوظيفة المنطق القائمة عليه، أي بمعنى تغيير في حقيقته من الأنطولوجي إلى الإبستيمولوجي، مستخدما إياه في الجانب المعرفي لكي يكون معيار المعنى الحقيقي[2].

كشف كانط بأن المنطق الصوري هو عبارة على معرفة كامنة في الذهن بمعنى لا تستمد عن طريق التجربة فهذا ما جعله يرجع إلى القول بأن المنطق الصوري هو علم قبلي، أي كلي ضروري كما عرفه بأنه علم القوانين الضرورية للفكر ولكن هذا لا ينفي ولا يبعد المنطق الأرسطي عن مبادئه التي قامت عليه كونه ارتكز على مبدأين أساسيين هما"**مبدأ الهوية ينص أن الشيء هو هو لا كيف يجب أن يكون حتى يصير إلى ما هو، أما المبدأ الثاني عدم التناقض فلا ينص أنه يجب أن توجد قضيتين متناقضتين بل إلى الشيء نفسه**"[3]، فهذا مفاده أن مبدأ الهوية يعني الشيء في ذاته أي نفسه دون الضرورة إلى اللجوء كيف يصبح هذا الشيء أو ما يجب أن يكون عليه، فضرورته في هويته وأنه لا يحوي في جوهره صفتان مناقضتان لبعضهما.

ومن ثم فإن كانط يقر بأن المنطق الصوري هو علم قبلي ضروري في المعرفة العلمية.

---

[1] think462، كانط والمنطق، يوم2020/07/13، الساعة20:55، الرابط:think462.wodpress.com/2017/07/23

[2] **حمر العين زهور**، {نقد منطق كانط}، الدراسات والبحوث الاجتماعية 4، م7، (ديسمبر 2019)، ص 8.

[3] **حمر العين زهور**، نقد منطق كانط، المرجع نفسه، ص 9.

ب- المنطق الترانسندالي (المتعالي) عند كانط :لقد سلك كانط طرقا للوصول إلى علم يقيني دون الوقوع في الخطأ أو الخداع أي يكون للعلم سبيل آمن، فنرى بأن المنطق قد عبر منذ الزمن البعيد هذه الدروب بنجاح.

توصل كانط إلى أن المعرفة العلمية تعتمد على مصدرين أساسيين في تولدها "**الأول هو استقبال التصورات، وأما الثاني فهو القدرة على معرفة الموضوع بهذه التصورات**"[1]، نرى بأن هذين المصدرين يمكنهما أن يتمتعان بصفة الامبيرية أو الصفة الخالصة بشرط عدم اختلاطهما بأيَّ الحس أو تجربة كانت، كون التطابق مع احداهما يبعدهما عن صفة المحض.

بما أن الفاهمة هي التي تعطي تصورا للموضوع وذلك يكون ضمن قواعدها، وهذه القواعد هي ما نسميه بالمنطق، ويمكن أن يكون للمنطق أيضا بدوره مقصدان "**إما منطق استعمال الفاهمة العام وإما كمنطق استعمالها الخاص، يتضمن الأول قواعد الفكر الضرورية اطلاقًا، التي بدونها لا يمكن أن يكون ثمة استعمال للفاهمة، فهو يتعلق إذن بها بمعزل عن اختلاف الموضوعات التي قد تنضوي تحتها، أما الثاني فهو الأورغانون ما نسميه بالمنطق الصوري**"[2].

وما نحتاجه هنا هو المنطق العام الأول بحيث كان له أهمية كبيرة في فلسفة كانط فجعله أحد عناصر كتابه العقل المحض بعنوان المنطق الترانسندالي وهذا بعد دراسات معمقة في المنطق وقسمه أيضا إلى نوعين"**إما محض وإما تطبيقي، الأول نهمل جانبا جميع الشروط الإمبيرية التي تعمل ضمنها فاهمتنا ونهمل من ثم مصادر التحكمات أيضا، أما ما نسميه بالمنطق التطبيقي فهو تصور للفاهمة ولقواعدها في استعمالها الضروري عينيا، أي من حيث تخضع لشروط الذات العرضية التي يمكن أن تعيق أو تسيير هذا الاستعمال التي تعطى جميعها امبيريا**"[3]، أي أن المنطق المحض يستبعد المؤثرات الإمبيرية الحسية مثل العادات و الميولات، كونه يصب اهتمامه على المبادئ القبلية فقط، لأن هذه الاستعدادات الحسية هي من اختصاص قواعد المنطق العام التطبيقي،

[1] عمانوئيل كنط، نقد العقل المحض ، المصدر سابق ، ص 75.
[2] عمانوئيل كنط، نقد العقل المحض ، المصدر سابق ، ص 76.
[3] عمانوئيل كنط، نقد العقل المحض ، المصدر سابق ، ص 76.

وإن هذا الاستبعاد للموضوعات الحسية هو أحد قواعد المنطق العام المحض، مما جعل كانط يصرح بوجود منطق جديد سماه بالمنطق المتعالي (الترانسندالي).

فتوصل كانط هنا إلى أننا ندرس العلم عن طريق العقل الفعال المحض وأننا يجب أن نفكر تفكيرا قبليا خالصا(محضا)بعيدا عن الإمبيرية التطبيقية(الحس التجريبي)، نلاحظ بوجود علم جديد سميَّ بالمنطق الترانسندالي، الذي بدوره خضع للتقسيم إلى قسمين"**هما الجدل والتحليل، فالجدل موضوعه ما وراء الخبرة الحسية، كفكرة الله و الروح، أما القسم الثاني كان من أجل تحليل العناصر أو الشروط القبلية الذي يضعها العقل الفعال لكي يكون أي موضوع كالإدراك الحسي ممكنا ويشمل تحليل المبادئ وتحليل التصورات التي مثلها في المقولات**"[1]ما يقصده هنا كان بأن المنطق الترانسندالي، بأنه يدرس المواضيع القبلية البعيدة كل البعد عن الخبرة الحسية، متضمنة في ذلك الجدل و التحليل فمن خلال الجدل ندرس مواضيع ما وراء الطبيعة الإنسانية، أما التحليل هو التصورات القبلية بحيث تركز عليها وذلك لمعرفة مصدرها وحدودها وفيما تمثلت معايير موضوعيتها. كون المقولات هي من صميم اختصاص هذا المنطق.

و في الأخير نعرف أن المنطق الترانسندالي جاء للبحث عن طرق جديدة وشروط ممكنة للمعرفة ويكون هذا ضمن المعرفة القبلية أي المبادئ والمفاهيم القبلية الضرورية، كون الترانسندالي يخص المفاهيم القبلية للموضوعات وليس الموضوعات نفسها.[2]

[1]**حمر العين زهور**، نقد منطق كانط، المرجع السابق، ص 11.

[2]**عبد الحليم بوهلال**، العلوم في محكمة النقد الكانطي، المرجع السابق، ص 138.

ثانيا: الرياضيات بوصفها علما أوليا

نلتمس إلى أن كانط عمل جاهدا في حماية العلوم، ومحاولة منه تجاوز العقبات للوصول إلى درجة عالية من العلمية، كون تصوراته الإبيستيمولوجية لعبت دورا حاسما من خلال تفسيرها للعلوم، ومحاولة تقديمها بصفة علمية يقينية.

فاحتلت الرياضيات والأحكام الرياضية درجة بارزة في فلسفة كانط كونه اعتبرها كالمنطق، اجتازت ذلك المسار النظري منذ العصور الأولى، فأرجع كانط هذا الفضل كله إلى الحضارة اليونانية وانجازاتها في الرياضيات، وذلك من خلال اهتمامهم الكبير بالمسائل الرياضية مما جعلهم يتوصلون إلى عدة نظريات من أهمها نظرية طاليس وفيثاغورس. والإثبات الذي قدمه كانط لبيان أن الرياضيات نجحت في اجتيازها للمسار العلمي الصحيح كان "**مع طاليس في البرهنة الرياضية التي ابتكرها هذا الفيلسوف، حيث استطاع أن يوظفها في العلوم الأخرى كعلم الفلك والفيزياء، ومن الشواهد التي تثبت ذلك هو نجاحه في قياس ارتفاع الأهرام**"[1].

فأقر كانط من خلال دراساته في النتائج الرياضية المتحصل عليها سابقا على شكل نظريات وبراهين رياضية، بأن الرياضيات عقلية أي تستمد يقينها من العقل، فهذا ما توصل إليه في كتابه نقد العقل المحض بأن"**الرياضيات أرقى ما توصل إليه العقل، وأنها علم بعيد غاية البعد عن الطابع الجدلي، وسر هذا الخلاص من الجدل في الرياضيات يكمن بحسب كانط في أمرين:أولهما المفاهيم والمبادئ التراسندالية التي هي مبادئ مستقلة عن التجربة وهي تنظم ميدان الحدس، وثانيهما هو قيام هذا العلم وقضاياه على المفاهيم الحدس المحضة الذي هو من جهة في غنى عن التجربة**"[2]. بمعنى أن الرياضيات لا تستمد من التجربة ولا تمتد إليها، كونها تعتبر من أكثر العلوم دقة ويقين هذا ما جعلها ترتبط بالحدوس الخالصة التي تؤسس عليها الأحكام الرياضية.

لأن من مميزات هذا العلم الرياضي أن "**العقل البشري يتعامل مع منتجاته الذاتية ولا يستمدها من التجربة، ومعاينته المباشرة مادة تعقله**"[3]، أي أن العقل يبتعد كل البعد عن التجربة في تحصيل نتائجه ويعتمد فقط على ذاتيته في بناء نظرياته العلمية الرياضية.

---

[1]**عبد الحليم بوهلال،** العلوم في محكمة النقد الكانطي، المرجع السابق، ص 141.
[2]**علي عابد شاهرودي،** {نظرية كانط في معرفة العلوم}، الإستغراب، (خريف 2017)، ص 228.
[3]محمد المزوغي، عمانوئيل كانط(الدين في حدود العقل)، ط1، دار الساقي، بيروت، 2007، ص 39

واعتبارا بأن الرياضيات عقلية محضية غير تجريبية، نرى بأنها تتميز في طياتها بصفة التأليفية القبلية، وهذا اعتمادا على قول كانط "**كل القضايا الرياضية تأليفية**"[1] فنلاحظ عن كثب المثال الذي سوف نظن من الوهلة الأولى بأنه قضية تحليلية "**7+5=12 هي قضية تحليلية أخذت مفهوم الجمع هذا ما يضنه الأغلبية، لكن عندما نتمعن جيدا في هذه العملية فإن مفهوم 12 غير متضمن في تصوري ل5و7 والرمز (+) الجمع، ولهذا فهي تأليفية لا تحليلية ومن جهة ثانية فإن النتيجة 12 ليست مستمدة من التجربة بل ناتجة عن عملية ذهنية**"[2]، هذا يعود إلى أن كل القضايا الرياضية الحسابية تأليفية أي قبلية وليست بعدية.

فاستغل كانط هذا الطابع القبلي ليدعم تصوره في الزمان والمكان باعتبارهما صورتان عقليتان، فربطهما بالهندسة والجبر، لأن الزمان يقدر بالجبر والمكان يقدر بالهندسة، نأخذ على سبيل المثال الهندسة التي قدرها كانط بالمكان لأن"**قضاياها ضرورية بمعنى أن الواقع التجريبي لابد أن يطابقها باستمرار وإن الأخصائي في الهندسة يحدد خصائص المكان بصورة قبلية**"[3]، فتصدق على الهندسة مسألة المكان والزمان كونهما لا يستمدان من التجربة فطريان قبليان في بنيتهما.

فمن الملاحظ جليا أن الهندسة نادرا ما تقوم على المبادئ المحضة التحليلية، كونها تعتمد في نظرياتها على كل ما هو تأليفي قبلي ومثال ذلك"**الخط المستقيم هو الأقصر بين نقطتين، قضية تأليفية لأن مفهوم مستقيم لا يتضمن أي كم بل يتضمن كيفا وحسب، إن مفهوم الأقصر هو إذن مضاف كليا ولا يمكن أن يستمد من أي تحليل كان لمفهوم (خط مستقيم) ويجب الاستعانة هنا بالحدس الذي وحده يجعل التأليف ممكننا.**"[4]، فهذا المثال دلَّ على أن النظريات الهندسية هي بدون منازع تأليفية قبلية.

وفي الأخير نستنتج بأن القضايا الرياضية(العلم الرياضي) هي أحكام فطرية تعتمد على العقل في دقتها واستخلاص نتائجها بكل يقينية، لا تستمد من التجربة وبعيدة عن الامبيرية بل بالأحرى هي منزهة منها.

---

[1]اميل بوترو، فلسفة كانط، تر:عثمان أمين، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972، ص 33.

[2]عمانوئيل كنط، نقد العقل المحض ، المصدر سابق ص 51.

[5]فرديرك كابلستون، تاريخ الفلسفة م6(الفلسفة الحديثة)، المرجع السابق، ص 338.

[4]عمانوئيل كنط، نقد العقل المحض ، المصدر سابق ص 51.

المبحث الثاني: العلوم التجريبية ذات العبارة التأليفية

أولا: كيف يكون العلم الطبيعي ممكنا:

منذ نشأة الإنسان وهو يبحث في الأشياء المحيطة به، لأن فهم العالم الطبيعي يقتضي ضرورة حتمية لضمان البقاء على قيد الحياة، فكان هذا البحث منذ بداية المجتمعات البشرية، فعرف هذا البحث محطات عدة حاولت ابتكار طرق علمية لتطوير البحث في الطبيعة، فنجد مثلا في الحقبة اليونانية "**أفلاطون الذي دوّن آراءه في هذا الموضوع في رسالة سميت ب (تيمايس)، وأوضح الفرق بين الطبيعيات وما وراء الطبيعة بأن الطبيعة معرض التغيير، وأما ماوراءها فمعرض الثبات، وجمع أرسطو طاليس آراءه في الطبيعة وفلسفته فيها في كتابه(علم الطبيعة)**"[1]، هذا راجع إلى الاهتمام المقدم من طرف فلاسفة اليونان، أرادوا بيان الإشكالية الأساسية التي تدور حولها المواضيع الطبيعية، فكل فسر بمنظوره العلمي الفلسفي.

فانتشر هذا المفهوم إلى غاية الوصول للعصور الوسطى التي طغى عليها التسلط الديني فتغيرت النظرة في مثل هذه العلوم من تفسيرات طبيعية فلسفية إلى تفسيرات لاهوتية إلا أن الاهتمام بمثل هذه المشكلات قلّ في هذه الحقبة، ويعود إلى أنه "**قد أهمل البحث في الطبيعة في العصور الوسطى، تلك العصور التي سادت فيها الكثلكة، وغلب على الناس التدين الأعمى والخضوع المطلق، فلم يفكروا إلا في أنفسهم وعلاقتها بالله، بل كانوا يستخفون بهذه المباحث، فقلّ النظر فيها**"[2]، إن الهيمنة الدينية جعلت من الإنسان الوسيطي لا يفكر إلا في التدين ويفسر معظم المشكلات التي يتعرض إليها لاهوتيا بحيث يرجعها إلى التفسير الإلهي.

استمرت مشكلة الطبيعة في الظلام الكنيسي على تلك الوتيرة إلى غاية العصور الحديثة التي أخرجتها إلى النور، بحيث تنفست الطبيعة وأبحاثها "**وجُعِل لها قسم في الفلسفة فسمي هذا الجزء بالقسمولوجيا –علم الكون– وجعل علم الطبيعة فرعا منها، والطبيعة وحدة تتجلى في أشكال متعددة**"[3]، تحرر الإنسان وتحررت العقول، ونورت الأفكار وتمكنت الفلسفة من النهوض، وعرفت طريقها إلى النور، وعرفت العلوم مسارها، وتمكنت الطبيعة بعد مشوار طويل من استلام صفة العلمية بحيث "**لم يتمكن من انتزاع صفة العلمية إلا مع غاليلي(Galilei) وتوريشي(Torricelli)، ذلك أن غاليلي في نظر كانط عندما قام بدحرجة**

[1] أ.س.رابوبرت، مبادئ الفلسفة، تر: أحمد أمين، د ط، مؤسسة الهنداوي للتعليم و الثقافة، مصر، 2012، ص 23.
[2] أ.س.رابوبرت، مبادئ الفلسفة، مرجع نفسه، ص 24.
[3] أ.س.رابوبرت، مبادئ الفلسفة، مرجع نفسه ص 24.

كرته على السطح مائل يكون بذلك قد فجر النور الجديد في مجال علم الفيزياء، سيتمكن بفضله كل مشتغل بهذا العلم أن يبصر جيدا"[1]، رأى كانط أن هذا العلم حصل على وسام العلمية مع جملة من الفلاسفة الذين كان لهم الفضل الكبير في نهوض العلم الطبيعي وكانوا سبب في تطوير العلوم الطبيعية.

نلاحظ في الأخير التحاق العلوم الطبيعية بالعلوم السابقة عليه كالمنطق والرياضيات، لكن التحق متأخرا كونه لم يجد السهولة في طريقه إلى العلم سليما، فاحتل ثالثا في السير إلى العلم الصحيح ووجد هذا في العصور الحديثة فلعل "**السبب في ذلك يرجع بالضرورة إلى أن علم الطبيعة كان منذ نشأته مرتبط بالإدراك الحسي من حيث يقوم على دراسة موضوعات التجربة الممكنة**"[2]، فهذا الارتباط الحاصل بين الإدراك الحسي للأشياء والعلوم الطبيعية مما لا شك هو أحد الأسباب الرئيسية التي جعلته يسلك كل هذا الطريق الطويل ليصبح علماً.

فسير العلوم الطبيعية كل هذا الوقت جعلها تتجاوز شوطا حافلا في البحث في الأشياء، وننظر إلى أن هذا البحث أيضا كان "**سببا في اكتشاف العلوم الطبيعية، فيبحث في القوة والهيولي والحركة والحياة ونحوها مما هو موضوع العلوم الطبيعية**"[3].

ثانيا: موضوع العلوم الطبيعية:

[1] **عبد الحليم بوهلال،** العلوم في محكمة النقد الكانطي، المرجع السابق، ص 141.
[2] جمال محمد أحمد سليمان، انطولوجيا الوجود ايمانويل كانط، المرجع السابق، ص 159.
[3] [3] أ.س.رابوبرت، مبادئ الفلسفة، مرجع السابق، ص 24.

بعد المرحلة الطويلة والشاقة التي قطعتها العلوم الطبيعية لإثبات علميتها وحيازها على صفة العلم بشروط ونظريات لدراسة عالم الظواهر أي عالم الأشياء، فهي التي تجعلنا نتعرف على العالم عن قرب وما يحيط بنا، وهذا مفاده أن العلوم الطبيعية هي "**علم متخصص بوضع الجوانب الفيزيائية الطبيعية لجميع الظواهر التي تشهدها الأرض والكون وتفسيرها بدقة، مع المحاولة بتفسير كيفية نشأة هذه الظواهر والإتيان بالنظريات الملائمة لها**"[1]، أي علم الطبيعة يختص بنظريات الكون وتفسيراته الفيزيائية.

إن الموضوعات الأساسية التي تطرقت إليها العلوم الطبيعية: هي العلوم البيولوجية والعلوم الفيزيائية، فهذه الأخيرة كان لها الدور الفعال في العلوم الطبيعية في نظر كانط بحيث أنه يعتقد بأن "**الطريقة التي استعملها الفيزيائي أثناء تعامله مع الظواهر الطبيعية هي من جعلت هذا العلم الطبيعي يحوز على صفة العلمية إذ لم يبقى عالم الطبيعة بمجرد مستجيب لتنبيه الطبيعة من خلال ظواهرها التي يلاحظها فيه بل تجاوز هذا الدور السلبي إلى الدور الفعال**"[2]، فهذا يرفع من مكانة الفيزيائي في نظر كانط ويرجع له الفضل الكبير في النهوض بعلم الطبيعة، كون هذا العلم اهتم بالظواهر الطبيعة من حيث الحركة، والقوة، والاحتكاك، ورفعها من مجرد مستجيب للتنبيهات الطبيعية إلى علم الطبيعة.

إن كانط عندما قام بتقديم محاضراته الجامعية جعل من فيزياء نيوتن كمرجع أساسي في الفلسفة الطبيعية، وهذا التأثر بدا واضحا كونه بين اهتمامه الكبير لنيوتن وأطروحاته في الفيزياء.

فيصرح من خلال تأثيره بنيوتن بأن الواقع هو عبارة على امتداد وأشكال وحركة، فهنا نستنتج بأن نظرته للواقع ترتكز على أن عالم الظواهر والظواهر بحد ذاتها قابلة للدراسة، وهذا راجع إلى وصفها أنها أشكالا مكانية وعلاقات هندسية أو وصفها حركة زمانية وعلاقة تعاقبية ميكانيكية.[3]

فمن الملاحظ أن للزمان والمكان أهمية في البناء الفيزيائي للظواهر، فنرى أنها تقوم على مقولتي الزمان والمكان في محاولة تفسير الأشياء دون فصلها عن تلك النظريات الفيزيائية بل هي مرتبطة بها لأن "**الفيزياء هي علم الطبيعة الذي يدرس المادة وحركتها وسلوكها من**

---

[2] إيمان الحياري،،تعريف العلوم الطبيعية، يوم(2020/07/20)على الساعة11:52،رابط: /العلوم-الطبيعية/Almoheet.net

[2] **عبد الحليم بوهلال،** العلوم في محكمة النقد الكانطي، المرجع السابق، ص 142.

[3] **عيسى رفاس،**{التفسير الإبستيمولوجي الفيزيائي عند روبير بلانشي}، الدراسات 10، م6، (2019)، ص ص 51 52.

خلال المكان والزمان، والتي تدرس كيانات الطاقة والقوة ذات الصلة"[1]، بمعنى أوضح أن المكان والزمان هما من ركائز الفيزياء الأساسية لتتمكن من دراسة المادة أو الظاهرة بأي وضع كانت ومن كل جوانبها.

هذا ما جعل كانط ينظر إلى الزمان والمكان على نفس نظرة نيوتن لهما باعتبار أن "**المكان الذي صوره نيوتن هو المكان الذي قال عنه كانط أنه شكل قبلي معطى من قبل حدسنا وهو يتميز بصفات منها :متناظر، متجانس، متصل، واحد...،فإن المكان المعلن عنه هو المكان الإقليدي، والزمان كذلك هو ظاهرة فيزيائية مثل المكان، تأتي الحوادث وتكدس فيه، لذلك فهو أيضا من طرف الواقع الفيزيائي**"[2].هذا يؤول إلى أن العلاقة الحاصلة بين الزمان والمكان وبين الفيزياء هي علاقة ضرورية إذ حتمتها طبيعة الموضوع، والبنية الفيزيائية للزمكان.

فحرص كانط على أخذ كل ما هو ضروري وحتمي في القوانين الفيزيائية، فنلاحظ أنه عندما أخذ بالزمان والمكان على أنهما قبليان فإنه "**أخذ قانون العلية ومفهوم الجوهر. ولقد حاول في مرحلة متأخرة من عمله أن يضم أيضا قانون المادة والفعل وردِّ الفعل بل وحتى قانون الجاذبية**"[3]أي أن كانط حاول الأخذ بهذه القوانين على أنها قبلية مثلها مثل الزمان والمكان، وأراد أن يجعلها قوانين عامة للطبيعة ولا تخرج عنها، وبذلك فهو ينظر إليها على أنها مبادئ ضرورية للعلم مصاغة من التجريب الواقعي.

نلاحظ جليا اتفاق كانط مع نظرية نيوتن في الزمان والمكان لارتباطهما في دراسة الظاهرة الفيزيائية، إلا أن نيوتن من جهة أخرى رفض ربط الظواهر الفيزيائية كالجاذبية وحركة الأجسام والاحتكاك، التي كانت بفعل التجربة ولا علاقة لها بالمبادئ العقلية الخالصة، على الرغم من أنها قوانين عامة للطبيعة، ومن هذا المنطلق بَيَّن كانط على أن نيوتن كان يجب عليه أن يسبق علم الطبيعة بالميتافيزيقا ورفض قوله القائل:"احذر من ميتافيزيقا في الفيزياء"، ويقول كانط في هذا الشأن بأن الميتافيزيقا داعمة للفيزياء وتمنحها الاستنارة[4]

وتبعا للدراسات السابقة لكانط فإننا نلتمس أنه تفطن بفضل هيوم كما يقال بأن هيوم أيقظ كانط من سباته الدوجماطيقي العميق، إلا أن هذا التأثر لا يستبعد كانط من أن لا يسلك

[1]ريهام عبد الناصر،ماذا يسمى علم الطبيعة، يوم(2020/07/20)،على الساعة00:00،الرابط:Almrsal.com/post/749548

[2]عيسى الرفاس، التفسير الإبستمولوجي الفيزيائي عند روبير بلانشي، المرجع السابق، ص ص 52 53.

[3]فيرنز هايزبرج، الفيزياء والفلسفة، تر:أحمد مستجير، ط1، مكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1993، ص 61.

[4] جمال محمد أحمد سليمان، انطلوجيا الوجود، المرجع السابق، ص ص 62 64.

طرقا مخالفة لهيوم كونه "**لم يتبع خط هيوم، وهو أمر لو حدث لكان مستقيما، لكن احتفظ بفكرة الشيء في ذاته منفصلة عن المدرك الحسي، وحفظ بهذه الطريقة نوعا من الارتباط مع الواقعية**"[1].

إن هذا الفصل الذي حافظ عليه وتمسك به برغم من تأثره الواضح تجاه هيوم، جعله يرتبط بالواقعية، استنادا إلى أن الشيء في ذاته اعتبر على أنه واقع موضوعي لكن خارج الذات البشرية منفصل عنها كونه لم يكن من ضمن أفكار كانط العقلية، لاعتباره هو علة الظاهرة لا يمكننا أن ننظر إليه على أنه كمْ أو واقع أو حتى جوهر، بحيث أنها مفاهيم تستلزم بالضرورة صورا حسية تعين فيها موضوعا، فهذه المفاهيم هي الوحيدة التي قبلها كانط في نقد العقل المحض بجعلها تخيلات تساعد على الاستكشاف[2].وأما المدرك الحسي في نظر كانط "**هو إن كان يصدر أحكاما وله قوانين تجريبية، لا يعتمد على مبادئ الفهم الخالص لأن أحكام الإدراك ليست في حاجة إلى مفاهيم الفهم الخالص بل في حاجة فقط إلى الترابط المنطقي للإدراكات في ذات الفكرة**"[3].

فتبين لنا هنا موضوع علم الطبيعة هو الفيزيقا باعتبارها هي التي تدرس الظواهر الطبيعية وتجعل لها تفسيرات علمية، بمعنى أوضح إن الفيزياء هي أساس علم الطبيعة، وتصنف إلى عدة فروع كالكيمياء والميكانيكا.

ثالثا: منهج علم الطبيعة:

ارتبط الإنسان منذ وجوده بالطبيعة، وهذا في محاولة منه البحث في كيفية التعامل مع تنبيهاتها وتفسير ظواهرها، فاتجه إلى التجربة للوصول إلى نتيجة عن تلك الظاهرة، فعلى سبيل المثال: الإنسان البدائي عندما أخذ الحجارة بتجربة منه لإشعال النار، فهنا نلاحظ من خلال المثال المقدم بأن الإنسان هذا قام بتجربة ليتمكن من الوصول إلى نتيجة وهي إشعال النار، بمعنى استخدام التجارب لاكتشاف العوامل والأسباب التي تؤثر في الظواهر.

فمن الملاحظ بأن التجريب ارتبط بالطبيعة وظواهرها، هذا مفاده أن المنهج التجريبي مُتكون من الملاحظة والتجربة ويلجأ في كل خطواته إلى التجربة للتوصل إلى الاستنتاج الصحيح وعند النظرة الأولى بأن التجربة مرتبطة بالطبيعة، نرى بأن المنهج التجريبي هو

---

[1] قيرنز هايزربج، الفيزياء والفلسفة، مرجع سابق ، ص 61.

[3] يحي محمد،الشيء في ذاته ومبرراته الكانتية،يوم23/07/2020،ساعة09:21،الرابطahewar.org/debat/show.art.asp?aid=576374&r=0

[3] جمال محمد أحمد سليمان، انطلوجيا الوجود، المرجع السابق، ص 160.

منهج العلوم الطبيعية، لكن السؤال المطروح هنا هل فعلا اكتفى كانط بالتجربة فقط لإثبات يقينية هذا العلم؟.

لننظر عميقا إلى هذا السياق الذي ينص على نظرة كانط لعلم الطبيعة "**يبدو أن علم الطبيعة على نحو ما يفهمه نيوتن ينظر إليه كانط على أنه علم تجريبي يقوم على تجريد قوانينه انطلاقا من المعطيات الحسية، ولا يشتق قوانينه ومبادئه من مبادئ عقلية أولية**"[1]، فمن الوهلة الأولى عند ملاحظتنا لهذا السياق نستخلص بأن علم الطبيعة عند كانط يستبعد المبادئ العقلية في استنتاج القوانين ويذهب إلى القول بأنه علم تجريبي يشتق قوانينه ويكونها من معطى حسي أي أن الحس والتجربة أساس علم الطبيعي.

لكن عندما نتعمق أكثر نرى بأن العلوم الطبيعية من خلال قوانينها تصاغ غالبا في صور قضايا كلية بحيث أنه لا يمكننا أن نسلم بالتجربة وحدها في معيار صدق هذه العلوم، أي بمعنى أصح أن العلوم التي تعتمد على التجربة وحدها في استنتاج قوانينها تكون أقل العلوم يقينية ودقة في نتائجها المتوصل إليها، فيصرح كانط هنا أن "**المعرفة التي تتضمن اليقين التجريبي المجرّد علم غير حقيقي**"[2]، حيث أن المعرفة الطبيعية إذ اعتمدت على التجربة واكتفت بها تكون مجرد معرفة غير حقيقية.

إلا أن كانط لم يرضى بهذا فقط، لأنه يصرح أن أصالة العلم الطبيعي لا يكتفي بالتجريب لأن "**وفقا لكانط فإن علم الطبيعة يمكن أن يكون علما أصيلا، لكن عندما يستخدم علم الطبيعة المفهوم التجريبي يسمى علما غير أصيلا. أنه يمكن أن يسمى علما فقط، لأنه نسقي في ذاته، أي بقدر ما تكون مفاهيمه التجريبية واضحة بشكل كافٍ**"[3]، بمعنى أوضح أن أصالة العلم الطبيعي لا تكتفي لإثباته بالتجريب –المنهج التجريبي– بل هو دائما بحاجة إلى مفاهيم الفهم الخالص التي تجعله أكثر دقة ويقين، بها يرتفع ويرتقي العلم.

فنرى هنا أنه بيّن عجز التجريب في تكوين علم يقيني لكن هذا لا ينفي إطلاقا دور المنهج التجريبي في تفسير الظواهر الطبيعية، ولا يستبعد ارتباطه بها، بل أراد كانط هنا إضافة جانب جديد إلى هذا المنهج وهو الجزء الخالص من أجل أن يكون العلم الطبيعي علما أصيلا.

---

[1]جمال محمد أحمد سليمان، انطلوجيا الوجود، المرجع السابق، ص 163.
[2]جمال محمد أحمد سليمان، انطلوجيا الوجود، المرجع السابق، ص 161.
[3]جمال محمد أحمد سليمان، أنطلوجيا الوجود، المرجع السابق، ص 162.

المبحث الثاني: التصنيف الابستمولوجي للميتافيزيقا

أولا:امكانية أن تكون الميتافيزيقا علما:

عندما نتأمل جيدا تفكير الإنسان نرى أن شغله الشاغل هو التمعن في أسرار الكون، ومحاولة معرفة كيفية السيطرة عليه، فبحث في أصل الموجودات وطبيعتها، إلا أنه لم يقتنع كثيرا بل أراد أن يتزود أكثر بالمعارف الغيبية أي ما وراء الطبيعة.

فكانت الميتافيزيقا هي الوسيلة التي تساعد الإنسان على بلوغ درجة أسمى في المعرفة، باعتبارها المبحث الفلسفي الذي يختص في البحث وراء الوجود، فهذا المبحث أخذ مكانة واسعة بحيث أنه تمت مناقشته مع جلّ الفلاسفة ومعظم المذاهب الفلسفية التي حاولت تقديم توضيح يشرح موجز هذا المبحث، فاحتدم النقاش بين المؤيد والمعارض لها "**فذهب بعض المؤرخين إلى أن تاريخ الميتافيزيقا بدأ مع الأيونيين في القرن السادس ق.م لأنهم أول من تسائلوا عن أصل الكون، وامتد البحث إلى أفلاطون الذي اعتبر عالم الحس هو عالم التغير لذا فهو غير حقيقي والمجال الميتافيزيقي يكمن في نظرية المثل، وصولا إلى أرسطو الذي يعد مؤسس علم الميتافيزيقا ومحدد مشكلاتها مما جعله يميزها عن مجالات المعرفة الأخرى**"[1]، إن الميتافيزيقا كانت منذ قدم الإنسان وصولا إلى العصور الحديثة التي تأثرت بأرسطو وأخذت منه فكرة الجوهر كونه رأى أن الميتافيزيقا علم يبين لنا حقائق كل الموجودات ويكشف لنا ما عجزت عنه العلوم الأخرى.

وبالعودة إلى كانط نلاحظ أنه من الصعب أن ندرس ميتافيزيقا كانط وأهميتها دون أن نرجع إلى الخلفية التي تأثر بها وحاول نقدها، إذ أنه رفض الميتافيزيقا التقليدية التي انحدرت إلينا من أرسطو مرورا بديكارت وليبنز، فهذا راجع إلى بحثه في مسألة الميتافيزيقا التي تستفهم على النحو السليم ثلاثة أفكار: الله والنفس والحرية بحيث "**أكد نقده للميتافيزيقا السابقة عليه لأنها قدمت أجوبة عن موضوعات الميتافيزيقا من دون فحص لأدلة المعرفة نفسها، أي دون الالتزام بالقيام بفحص نقدي للعقل ذاته**"[2]، لأن الميتافيزيقا التقليدية كانت تطلق أحكاما على الموضوعات دون أن تلتزم بشروط المعرفة.

[1] **غيداء حبيب علي**، {مكانة ميتافيزيقا الأخلاق في فلسفة كانط}، آداب البصرة 82، (2017)، ص 382.

[2] **صابرين زغلول**، {مطارح الإلحاد ومسلك الإيمان العقلي}، الإستغراب، (خريف 2017)، ص 170.

وما جعل الميتافيزيقا التقليدية لا تستلزم بشروط المعرفة هي "**الدوجماطيقا التي لا تقبل مبادئها تحليلات ولا تعمل برهانا، وبمقدار اتفاق العقل في مجال العلم الرياضي والعلم الطبيعي بمقدار اختلافها بصدد ما بعد الطبيعة**"[1].

فلاحظ كانط بأنه لا يمكننا التصريح أبدا بميتافيزيقا عرضت لحد الآن بأنها حققت المعرفة المطلوبة، كون عالم الطبيعي (عالم الموجودات) مقتصر على التجريب والميتافيزيقا مختصة في ما وراء الطبيعيات فهذا يؤول إلى استحالة الكشف عنها، فأدى إلى رفض كانط للميتافيزيقا بهذا المعنى وبيّن استحالة تحققها.

تركز اهتمام كانط في محاولة منه لإثبات الميتافيزيقا في ظل الظروف التي غيرت مجرى الميتافيزيقا وسعت نحو استحالتها، لكن يكون ذلك وفق شروط المعرفة، فمثلما عرض العلوم السابقة كالرياضيات والمنطق وعلم الطبيعة وقدمها إلى طريق العلم وأبرز قدراتها في بلوغ صفة العلمية، فعترف أن الميتافيزيقا لم تجد نفس المسلك العلمي مثل العلوم السابقة ، هذا ما جعله يبحث في شروط قيام العلم الصحيح عن سبب استحالة قيام الميتافيزيقا قبلاً فما كان منه إلا أن "**يحاول أن يضع أسسا لميتافيزيقا جديدة تواكب العلوم الطبيعية**"[2].

وهذه الميتافيزيقا التي تحدث عنها كانط جاءت مقابلة للميتافيزيقا الدوجماطيقية واعتبرها "**ميتافيزيقا مشروعة وصورية، لا تأتي عن استخدام المتعالي للعقل بل عن استخدام الباطن له أي تلك التي تحدد بالتصورات الخالصة الموضوعات التي تدخل في ميدان العيان الحسي، أو التي تتحقق بالحرية ولا تطمح إلى الوصول إلى معرفة الموضوعات التي تتجاوز حدود التجربة**"[3]، أي ربط كانط الميتافيزيقا بالتصورات الخالصة، وجعل المعرفة عن طريقها لا تخرج عن النطاق المحدد للتجريب.

واستنادا إلى التعريف الذي قدمه كانط للميتافيزيقا على أنها "**العلم الذي يقوم وحده بحل التصورات التي لا يمكن تجنبها وهي وجود الله وحرية الإرادة وخلود النفس**"[4]، وهذا راجع إلى عدم وجود مدركات حسية تقابل هذه التصورات، والعقل إذا حاول البحث في المطلق يمكن أن يتوغل في متاهة عنيفة ولن يصل في الأخير إلى نتيجة حتمية بل ينصدم بالمجهول، حيث أن هذا ما جعل كانط يربط الأفكار المطلقة بالميتافيزيقا، لأن هذا راجع إلى المكانة

---

[1] هبا عبد الإله يونس، الميتافيزيقا عند كانط والإستحالة العلمية للميتافيزيقا،جامعة موصل،العراق،2020/3/23.
[2] **جورج يعقوب الفار**، {هل الميتافيزيقا ضرورية}، الدراسات 2، م42، (2014)، ص 395.
[3] أمانويل كانت، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، تر: عبد الغفار مكّاوي، د ط، منشورات الجمل، د س، ص 23.
[4] جورج يعقوب الفار، هل الميتافيزيقا ضرورية، مرجع السابق، ص 393.

المتعالية مختلفة عن الرياضيات والعلوم الأخرى، لأنها تطمح إلى معرفة الأشياء وتصوراتها التي كانت مجهولة بالنسبة للعلوم السابقة وصعبة المنال.

يعتقد كانط بذلك أن الميتافيزيقا تختلف كثيرا عن باقي العلوم السابقة عنها بحيث لاحظ أن الميتافيزيقا هي "**علم نظري محض بمعنى أنها مستقلة تماما عن كل تجربة، وعلى الرغم من أن الرياضيات تشبه الميتافيزيقا من حيث أنها علم نظري ينصب على بعض المفاهيم أو التصورات، إلا أن المفاهيم الرياضية تنطبق على الحدس في حين أن العقل عندما يعمل في مضمار الميتافيزيقا فإنه لا يكون إلا تلميذا لنفسه**"[1]، بحيث نرى الاختلاف هنا يظهر من خلال عمل العقل وقدراته في تحليل وتفسير التصورات و الظواهر المحضة كونه مع الرياضيات يستعين بالحدس في حين الميتافيزيقا فهو يكتفي بذاته وفقط.

فنرى أن الميتافيزيقا هنا تعبر عن الحاجة الكامنة في العقل البشري، فكانط يفسر هذا العقل على أنه يجب عليه أن لا يتعدى حدوده والمبادئ القائمة عليه، هذا ما يجعل الميتافيزيقي عند معرفته وتطلعه لتلك المبادئ لا يقع في الخطأ ولا يدخل في تناقضات، و تكون فائدته من ذلك إيجابية أكثر منها سلبية[2].

ثانيا: موضوع الميتافيزيقا في نظر كانط:

على الرغم من أن كانط حاول الإطاحة بالميتافيزيقا الدوجماطيقية القديمة غير مشروعة، إلا أنه استقى منهم تعريف الميتافيزيقا فأخذ فكرة علم المبادئ فيقول هيدجر في هذا الخصوص "**أن الإطار التاريخي الذي رأى كانط الميتافيزيقا من خلاله والذي فيه يجب أن**

[1] زكرياء ابراهيم، كانت أو الفلسفة النقدية، المرجع السابق، ص 118.
[2] زكرياء ابراهيم، كانت أو الفلسفة النقدية، المرجع السابق، ص 118.

يتحدد تأسيسها ينبغي بدوره معلوما من خلال تعريف باومجارتن للميتافيزيقا بأنها العلم الذي يتضمن مبادئ المعرفة الإنسانية الأولى"[1].

حاول كانط تحديد المواضيع الرئيسية التي تتمحور حولها الميتافيزيقا، فرأى بأن الله والحرية والخلود هي أهم ما تدرسه الميتافيزيقا واعتبرها بأنها مفاهيم سامية بلغت الميتافيزيقا ذروتها من خلالهم لذلك "**فالحرية هي ما يفعله الإنسان أو يقدر على فعله وما يجب عليه فعله ينبثق من ذاته**"[2]، بحيث ربط هنا كانط الحرية بالإنسان وجعلها ترفع من قيمة الذات الإنسانية، إذ جعل كانط من خلال تعريفه الإنسان مستقل بذاته مخير لحريته، كونه يرى بأن الذات الإنسانية لها القدرة الكاملة والكامنة فيها في تحرير نفسها.

وفي طبيعة الإنسان نرى أنه دائما يسعى إلى بلوغ درجات السعادة الأسمى فهو "**بذلك يحتدم عليه اعتقاد بخلود النفس كي ينال ذلك الخير**"[3]، بحيث أن الإنسان عندما يواصل بحثه عن السعادة لا يظن بأنه فان، بل يعتقد أن نفسه خالدة وهذا من أجل بلوغ السعادة الأبدية.

وأما الموضوع الثالث الذي تحدث عليه كانط وأبرز مكانته المتعالية فوق كلا من الحرية والعالم والخلود منه يكون كل شيئ ويسير كل شيء هو "الله" المطلق والكامل وهو أعدل قسمة بين الناس إذ يرى بأنه "**يجب على الإنسان أن يعتقد بوجود الله، لأنه لا يستطيع تعليق أمله في الخير الأسمى إلا على الإرادة الكاملة والمطلقة، وكما كان الله هو كلي العدل والخير، فلا خير إلا بوجود الله في عالم الخلود في حياة الإنسان الأخرى**"[4]، حيث اعتبر أن الله هو الضامن الوحيد لتحقيق الخير الأسمى والسعادة الأبدية التي يحتاجها الإنسان أي هو الضامن للوجود الإنساني بحد ذاته.

وقد صنف كانط هذه القضايا على أنها قضايا لا يمكن للعقل أن يثبتها، كونها تفوق القوى العقلية والحدود التي نستعملها، أي لا يمكننا إثباتها أو حتى نفيها بالعقل لأننا سوف نقع في تناقضات إذا حاولنا تخطي حدود العقل، فعند بحثه في هذه القضايا الأساسية انصب نقده فقط على المفكرين الذين ربطوا البحث على المطلق عن طريق العقل وحملوه أكثر من طاقته لهذا "**فإن نقض الأدلة على وجود الله و النفس والعالم لا يدل على إنكارها من**

---

[1] جمال محمد أحمد سليمان، انطلوجيا الوجود، المرجع السابق، ص 185.

[2] **بن بيهي فرحاية**، {ثلاثية الحرية والأخلاق والدين عند كانط}، أكاديمية فصلية محكمة تعنى بالبحوث الفلسفية اجتماعية والنفسية 2، م5، (ديسمبر 2018)،ص 86.

[3] مالك المكانين، كانط ونيتشه صراع العبقرية والجنون، يوم:2020/8/4، Ahjazeera.net/blogs/2017/8/19 ساعة14:15،الرابط:

[4] مالك المكانين، كانط ونيتشه صراع العبقرية والجنون، المرجع السابق.

قبل كانط لأنه يرى أنه إذا استحال على العقل معرفتها فالعاطفة هي السبيل إليها أي معرفة القبيلة"[1].

هذا راجع إلى أن كانط عند محاولاته لبناء ميتافيزيقا جديدة تلتزم بقوانين المعرفة وشروطها وتحترم حدودها، بحيث أن همه الوحيد هو تحقيق الغاية القصوى لكل ميتافيزيقا يمكنها أن تصبح علما فرأى أنه "**في هذه الميتافيزيقا يجب أن تكون ثمة معارف تألفية قبيلة، و حتى وإن لم نشأ أن ننظر إليها بوصفها مجرد إزماع بالعلم حتى الآن، وذلك أن طبيعة العقل البشري تجعله لا غنى عنها، وإن عمله لا يقتصر بتة على مجرد تحليل الأفاهيم التي نكونها قبليا عن الأشياء، ولا على شرحها تحليليا بالتالي، إننا نريد أن نوسع معرفتنا قبليا**"[2].

الخلاصة: وفي الختام نرى أن المجهودات التي بذلها كانط ترتكز عامة على منهجه النقدي في حد ذاته، فهذا راجع إلى ارتباط وجهة نظره في معرفة العلوم مع فلسفته النقدية، وهذا الارتباط عائد إلى كون نظريته في المعرفة منذ ظهورها وهي تقوم بتقديم تبريرات كثيرة من الأفكار الأساسية للعلوم كالأحكام والمقولات والفهم والعقل...، ففي العلوم العقلية كالمنطق والرياضيات اعتمد على الأحكام لتحليلية والتأليفية في صياغتهما، وأرجع للعقل الدور الهام في تحصيل النتائج، على عكس العلوم التجريبية كالعلم الطبيعي الذي صاغه

[1] **حنان علي عواضة**، {الفلسفة النقدية لكانط طبيعتها وتطبيقاتها}، ميلادية الفلسفة النقدية 203، (2012)، ص 648.
[2] **حنان عواضة**، المرجع نفسه، ص 648.

من خلال الأحكام التأليفية وربط نتائجه بالتجربة الحسية كون هذه العلوم تحوي مجموعة من ظواهر الخارجية، وأما الميتافيزيقا في تصنيفها العلمي فقد قام أولا بتهديم الدوجماطيقية التي كانت قائمة عليها ثم حاول بناء ميتافيزيقا مشروعة تصاغ عن طريق قدرات العقل لكن ضمن حدوده.

خاتمة

خـــــاتمة:

أحدث كانط عدة تغيرات جذرية كانت أساس البحث الفلسفي فعمل على تغيير طريقة التفكير، التي بدورها تنطوي على ابتكارات متعددة أصبحت هي الركيزة الأساسية للبحث المعرفي كونه حاول التمهيد للوصول إلى حقيقة الأشياء دون الوقوع في تناقض أي ضمن أحكام وقوانين تسيرها.

ومن كل ما تقدم، يمكننا أن نعرض جملة من النتائج الأساسية المعتبرة، استخلصناها من خلال هذه الدراسة، وتم ذلك بعد تحليل ومناقشة الأفكار الرئيسية ضمن الفصول الثلاثة التي يشتمل عليها البحث، ويمكن ايجازها فيما يلي:

- ❖ سعى كانط إلى ثورة فكرية تحررية على الفلسفات التقليدية، إثر الاختلاف الظاهر بين الاتجاهات الفلسفية التجريبية التي تجعل للحواس مكانة كبيرة في انتاج المعرفة وما العقل إلا طريقة ثانوية فيها والعقلية التي قدمت للعقل مكانة أولية باعتباره الأداة الوحيدة في توليد المعرفة، فخلف من خلاله الفصل النهائي في الإشكال والوصول إلى أن المعرفة منبثقة عن نشاط مشترك بين الحس والعقل معاً لأنه رأى لوجوب قيام معرفة لابد من توفر العقل والحواس معا أي رؤية توفيقية.
- ❖ نظر كانط إلى الجوانب النقدية لتلك الفلسفات وهذا من أجل بناء صَرح متين يمثل حقيقة المعرفة بعيدا كل البعد عن التفسيرات القديمة التي اعتبرها شتاتا لا يعبر عن التفسير الأصلي للمعرفة.
- ❖ انتهى كانط بحثه الأولي في المعرفة إلى جانب جديد عبر عنه بملكات التي ترمز إلى المعرفة النقدية، فقسم تفسيره بحسب الملكات التي قدمها فكانت هي المفاهيم الأساسية لتوليد المعرفة عنده، وهي ملكة الحساسية وملكة الفهم وملكة العقل، وهي ملكات متحققة بفعل النفس الإنسانية.
- ❖ ووجد أن أهم ما يميز هذه الملكات بداية بالإحساس الذي يعتمد على المعطيات الحسية وذلك عن طريق عناصر الإحساس كالمكان والزمان كونه توصل إلى أن كل معرفة يجب أن تحدد بزمان و تكون في مكان معين بالرغم من حدسهما وعدم وجود

أي شيء يقابلهما في الواقع إلا أنه اعتبرهما حسيين قبليين لهما أثر كبير في المعرفة النقدية، وأما عن ملكة الفهم فأخذ يبحث في طياتها عن وسائل تساعد في توليد المعرفة فاكتشف عناصر الأحكام وقدرتها على التأليف في المخيلة والرسوم التي تبينها فذهب هنا إلى تصريحه بأنها المبادئ الأساسية المحضة للفهم.

- ❖ تفكير كانط انصب على العقل واعتبره من أهم الملكات وأساس مشروعه النقدي وهذا ما أدى به إلى تقسيمه وفق اتجاهه (نقد العقل المحض، نقد العقل العملي، نقد ملكة الحكم) وذلك ناتج عن تقديم شرح من أجل التقريب أكثر لنظرية المعرفة عنده بأسلوب بسيط في عرض الأفكار وتحليلها بصفة عقلية، لتكون معظم دراساته وأبحاثه تتميز بالدقة واليقين.
- ❖ عَمل على الإدراكات الأولية عن طريق منهج متبع سماه بالمنهج الترانساندالي، تجاوز به الخبرة الحسية لكي تتم تقديم مفاهيم معرفية وفقا للتصورات عقلية، وهذا راجع إلى اعتمده على العقل ونظرياته في تقديم منهجه واستعمالاته.
- ❖ اعتبر كانط المقولات هي من اختصاص المنطق لأن في هذا العلم لا يقع العقل في الخطأ كونه مهتم بذاته وعن طريق هذه النتائج توجه كانط إلى تقسيم المنطق إلى قسمين منطق صوري مأخوذ عن أرسطو وانجازاته في المقولات، ومنطق تراسندالي الذي تحدث عنه في كتابه نقد العقل المحض وكانت أهم النقاط التي توصل إليها من خلال هذا المنطق.
- ❖ وأن الرياضيات مرتبطة بالحدوس الخاصة وتستبعد التجربة في تحصيل نتائجها بالرغم من استدلالها التحليلي، فالأحكام الرياضية عند كانط هي أحكام تأليفية قبلية يقينية ترتبط بالفروض الذهنية وهذا ما يجعلها صادقة.
- ❖ وبيّن دور فيزياء نيوتن على علوم الطبيعة كونها تعد الركيزة الأساسية في دراسته للطبيعة الفيزيائية فاعتبرها نتاج الحس والعقل معتمدا على المنهج التجريبي.

- ❖ إن للحواس الدور الكبير في التقديم للذهن جملة من المعلومات والمعارف لكي يصيغها في شكل صورة، لكي تدرك عن طريق الزمان والمكان لبناء الفيزياء.
- ❖ رفض كانط للميتافيزيقا التقليدية، ونادى بإخراج الميتافيزيقا من الظلام الدوجماطيقي ليقيم ميتافيزيقا جديدة علمية بعيدة عن السلوك التجريبي وقريبة في البحث وراء الموجودات في حدود العقل واستعمالاته.
- ❖ وتوصلنا بدورنا أن كل هذه العناصر التي عمل عليها "ايمانوئيل كانط" في بنائه للمعرفة النقدية، كانت من أهم الخطوات وأكثرها جرئة لأن عن طريقها قام بتجاوز الأزمة التي طغت على عصر عدة سنوات.

وأخيرا فإن دراسة كانط تتطلب بذل مجهودات معتبره، وذلك بسبب صعوبة استيعاب فكره لأنه يعتبر مدرسة في حد ذاته، وذلك بسبب غموض أسلوب الكتابة الكانطية، مما جعل اتجاهات عديدة ترفع شعار العودة لأفكاره واستلهام بمبادئ فلسفته النقدية لمقارنتها مع ظواهر العصر المعاصر، وعليه كيف أوّل الكانطيون الجدد أفكار كانط في المعرفة؟ وهل ظلوا أوفياء مخلصين لكانط أم قدموا قراءات فقط؟

قائمة

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1- عمانوئيل كنط، نقد العقل المحض، ترجمة: موسى وهبة، دار الإنتماء القومي، لبنان، (د ط)، (د س).

2- ايمانويل كانت، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة: عبد الغفار مكّاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، القاهرة، 1980.

3- ايمانويل كانط، مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة، ترجمة: نازلي اسماعيل علي وفتحي محمد شنيطي، دار الموفم للنشر، د ط، القاهرة، 1991.

ثانيا: المراجع

1) ابراهيم مصطفى ابراهيم، أفكار ورجال في الفلسفة، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، د ط، الإسكندرية، 2011.

2) اميل برهييه، تاريخ الفلسفة (ج5، ق ثامن عشر)، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط2، بيروت، 1993.

3) اميل بوترو، فلسفة كانط، ترجمة: عثمان أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، مصر، 1972.

4) أ.س.ربوبرت، مبادئ الفلسفة، ترجمة: أحمد مستجير، مكتبة الأكاديمية، ط1، القاهرة، 1993.

5) أمل مبروك، الفلسفة الحديثة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، 2006.

6) أمير عباس صالحي، ايمانويل كانط(ج1 ابستمولوجيا)، مركز الإسلامي للدراسات الإستراتجية، ط1، ايران، 2019.

7) آلن.و.وود، كانط فيلسوف النقد، ترجمة: بدوي عبد الفتاح، آفاق للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2014.

8) براترند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة: محمد فتحي شنيطي، المصرية للكتاب، دط، مصر، 1977.

9) جان توشار، تاريخ الأفكار السياسية عن عصر النهضة إلى عصر الأنوار ج2، ترجمة: ناجي درواشة، دار التكوين، ط1، دمشق، 2010

10) جمال محمد أحمد سلمان، انطلوجيا الوجود، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، 2009.

11) جميل صليبا، علم النفس، دار الكتاب البناني للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1984.

12) حربي عباس عطيتو، الفلسفة قضاياها ومشكلاتها، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، مصر، د ط، 2015

13) ديفيد هيوم، مبحث في الفهامة البشرية، ترجمة: موسى وهبة، دار الفرابي، لبنان، د ط، 2008.

14) رسول محمد رسول، التفلسف النقدي(ايمانويل كانط والمعرفة البديلة)، كلمة للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2016

15) روبير بلانشيه، نظرية المعرفة العلمية(الإبستمولوجيا)، ترجمة: حسن عبد المجيد، مطبوعات الجامعة، د ط، الكويت، 1986.

16) ريتشارد تارناس، آلام العقل الغربي، ترجمة: فاضل جتكر، كلمة والعيكان للنشر، السعودية، ط1، 2010

17) زكرياء ابراهيم، كانت أو الفلسفة النقدية، دار مصر للطباعة والنشر، (د ط)، (دس).

18) زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة، مطلعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د ط، 1936

19) زكي نجيب محمود، نظرية المعرفة، مؤسسة الهنذاوي سي أي سي للنشر، د ط، 2010.

20) شريف الزيتوني، مشروعية الميتافيزيقا من الناحية المنطقية، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 2006.

21) طلعت الأخرس وطوني القهوجي، مباحث في الإبستيمولوجيا، دار الجيل، د ط، طرابلس، 2014..

22) عبد الرحمان بدوي، ايمانويل كنت، وكالة المطبوعات، ط1، كويت، 1977.

23) عبد الرحمان بدوي، فلسفة العصور الوسطى، وكالة المطبوعات للنشر، ط3، كويت، 1979.

24) عبد الله محمد علي الفلاحي، نقد العقل بين الغزالي وكانط، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2003.

25) عبد المجيد عبد الرحيم، مدخل إلى الفلسفة بنظرة إجتماعية، مكتبة النهضة المصرية، د ط، القاهرة، د س.

26) عبد القادر بتشه، الابستمولوجيا مثال فلسفة الفيزياء النيوتنية، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1995.

27) فريديرك كابلستون، تاريخ الفلسفة م6(الفلسفة الحديثة)، ترجمة: حبيب الشاروني ومحمود سيد أحمد، مركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2006.

28) قرينز هايزبرج، الفيزياء والفلسفة، ترجمة: أحمد مستجير، مكتبة الأكاديمية، ط1، القاهرة، 1993.

29) كريستوفر وانت وآندزجي كليموفسكي، أقدم لك كانط، ترجمة: امام عبد الفتاح امام، المشروع القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2002.

30) كريم متّى، الفلسفة الحديثة عرض نقدي، منشورات الجامعة قاريونس، د ط، بنغازي، 1977.

31) محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم(العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي)، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط5، بيروت، 2002.

32) محمد فتحي عبد الله وعلاء عبد المتعال، دراسات في الفلسفة اليونانية، دار الحضارة للطباعة والنشر، د ط، طنطا، د س.

33) محمد مزوعي، عمانوئيل كانط(الدين في حدود العقل)، دار الساقي، ط1، بيروت، 2007.

34) محمود زيدان، كنط وفلسفته النظرية، دار المعارف، ط3، اسكندرية، 1979.

35) مونيانا منصور، كنط حياته وآثاره، د ط، د س، ص 209.

36) ول ديورانت، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، ترجمة: فتح الله محمد لمشعشع، مكتبة المعارف، د ط، 1988.

37) ويل كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة: محمد سيد أحمد، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2010.

38) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، د ط، مصر، 2014.

39) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة(من قرن خامس عشر إلى بداية القرن العشرين)، البندقية للنشر والتوزيع، د ط، لبنان، 2018.

المراجع باللغة الأجنبية:

1) Beck.lewise w.A Commentary on kant's-Critique of Practical Reason,ed,U,of Chicago,1960.
2) Cassirer,H.W,kant's First Critique,ed.London–New yourk .1954.

المجلات:

1) أحمد ناظم داود، نظرية المعرفة عند لوك، آداب الفراهيدي، العدد الخامس، العراق.

2) بن بيهي فرحاية، ثلاثية الحرية والأخلاق والدين عند كانط، أكاديمية فصلية محكمة تعني بالبحوث الفلسفية الاجتماعية والنفسية، العدد الثاني، مجلد الخامس، ديسمبر 2018.

3) جورج يعقوب الفار، هل الميتافيزيقا ضرورية، الدراسات، العدد الثاني، مجلد ثاني والأربعون، 2014.

4) حمر العين زهور، نقد منطق كانط، الدراسات والبحوث الإجتماعية، العدد الرابع، مجلد السابع، ديسمبر 2019.

5) حنان علي عواضة، الفلسفة النقدية لكانط طبيعتها وتطبيقاتها، ميلادية الفلسفة النقدية، العدد 203، 2012.

6) سمير بلكفيف، فلسفة النقدية بين التأسيس الإبستمولوجي والميتافيزيقي، دراسات الإنسانية والإجتماعية، العدد الثاني والثالث، جانفي 2013.

7) صابرين زغلول، مطارح الإلحاد ومسلك الإيمان العقلي، الإستغراب، خريف 2017.

8) علي عابدي الشاهرودي، نظرية كانط في معرفة العلوم(حين يحار العقل في موضوعاته)، الإستغراب، خريف 2017.

9) عبد الحليم بوهلال، العلوم في محكمة النقد الكانطي، تاريخ العلوم، العدد الثامن، ج1، جوان 2017.

10) عيسى رفاس، التفسير الإبستمولوجي الفيزيائي عند روبير بلانشي، الدراسات، العدد العاشر، مجلد السادس، 2019.

11) عامر عبد الزيد، المعرفة عند أرسطو، حوار المتمدن، العدد 5869، ماي 2018.

12) غيداء حبيب علي، مكانة ميتافيزيقا الأخلاق في فلسفة كانط، آداب البصيرة، عدد الثاني وثمانون، 2017.

13) محمد عوض الترتوري، الإتجاهات الإبستمولوجية سائدة لدى طلبة سنة أولى المشتركة في جامعة ملك سعود، كلية التربية، العدد 172، ج1، أبريل 2019.

14) ندوى محمد محمد شريف وسرمد محي الدين، الإبستمولوجيا في فلسفة عمانويل كانت، الآداب، العدد 126، أيلول 2018.

15) نسيسة فاطمة الزهراء ومونيا زوقي، ابستمولوجيا المعرفة عند غاستون باشلار، منيرفا، العدد الثاني، المجلد الرابع، أكتوبر 2018.

16) يسار أحمد، مفهوم السياسة عند ايمانويل كانط، مداد الأدب، العدد الخامس عشر، الجامعة العراقية.

المعاجم والموسوعات:

1) أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية(م1، a-g)، ترجمة: أحمد خليل، منشورات عويدات، ط2، بيروت، 2001.

2) عبد الكريم عبد الكريم، تاريخ أرسطو، موسوعة رؤيا بيديا، المحرر: أحمد عكاش، الرابط: https//www.Roayapedia.org/index-php

3) جميل صليبا، المعجم الفلسفي(بالألفاظ العربية والفرنسية وانجليزية واللاتينية)، دار الكتاب اللبناني، د ط، بيروت، 1982.

4) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، 2007.

محاضرات وملتقيات:

1) كمال الطريشي، منزلة الدين في فلسفة كانط، مركز العربي للأبحاث والدراسات، معهد الدوحة للدراسات العليا، الدوحة، أكتوبر 2015.

2) نور الدين هالي، نظرية المعرفة عند القديس أوغسطين، السنة الثانية فلسفة، جامعة قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، 2020/2019.

3) هبا عبد الإله يونس، الميتافيزيقا عند كانط والإستحالة العلمية للميتافيزيقا، جامعة موصل، كلية الآداب، العراق، مارس 2020.

المواقع الإلكترونية:

1) ايمان الحياري، تعريف العلوم الطبيعية، يوم2020/07/20، الساعة 11:52، الرابط: https//www.almoheet.net/علوم_طبيعية

2) أحمد بادغيش، بيكون ومقالاته حول الأوهام، يوم 2020/03/02، الساعة 18:51 الرابط:الأوهام–عند–فرانسيس–بيكون/https//www.saqya.com

3) أسيل ابراهيم، ايمانويل كانط عملاق النقدية، يوم2020/03/03، الساعة 18:28 الرابط: https//www.syr–res.com/article/11030.html

4) بالعربية، ايمانويل كانط، يوم 2020/05/06، ساعة 14:02، الرابط: https//www.bilarabiy.net/11223.html

5) حسن ولهاز، نظرية كانط في المعرفة، يوم2020/03/04، الساعة07:12، الرابط: https//hassen–oulhazi.blogspot.com/2018/03/1–2–1–2–1.html

6) ريهام عبد الناصر، ماذا يسمى علم الطبيعة، يوم2020/07/20، الساعة00:00، الرابط: https//www.almrsal.com/post/749548

7) سعدي النجار، فلسفة العلوم، يوم 2020/08/16، الساعة 18:41، الرابط: فلسفة _ العلوم/https//marefa.org

8) لحسن لحمادي، تحديد مفاهيم نظرية المعرفة، يوم 2020/08/16، ساعة19:15، الرابط: https//www.ahe war–org/s–asp

9) فرح عبد الإله، نظرية المعرفة، يوم2020/08/16، الساعة13:13،

الرابط:https//www.alwatanvoice.com/print/207314htms

10) مالك المكانين، كانط ونيتشه صراع العبقرية والجنون، يوم2020/08/04،

الساعة14:15، الرابط:https//aljazeera.net/blogs/2017/8/19

11) محمد أحمد السيد، بيكون رائد الفلسفة التجريبية، يوم2020/08/11،

الساعة14:40، الرابط:https//www.peacems.com/articles/e-a07-mas

12) محمد جلوب الفرحان، مقدمة في الابستمولوجيا، يوم2020/05/06،

ساعة00:06، الرابط:https//www.wordpress.com/2010/11/01/2

13) يحي محمد، الشيئ في ذاته ومبرراته

الكانتية،يوم2020/07/23،الساعة09:21

الرابط:-https//www.ahewar.org/debat/show-art

aspaid=576374fr=0

14) Think462، كانط والمنطق، يوم2020/07/13، الساعة20:55،

الرابط:https//think462.wodpress.com/2017/07/23

الملخص

الملخص:

"ايمانويل كانط" فيلسوف عصر التنوير الأوروبي، له أفكاره وآرائه في مجال المعرفة تجرأ في استخدام فهمه الخاص، حيث كان نقده نقدا بناءا، حاول من خلاله الوصول إلى حقيقة المعارف دون أن تكون محل شك أو خطأ، إلا أن قيمة نظريته النقدية تجلت في كونه حارب أي ميتافيزيقا تعلن قدرتها على معرفة الأشياء فاعتبرها زائفة، فانفردت فلسفة كانط بالعقلانية النقدية.

الكلمات المفتاحية :

ابستمولوجيا، عصر التنوير، ميتافيزيقا، النقد، نظرية المعرفة، العلوم.

Abstract

"Emmanuel kant" Philosopher of the European Enlightenment , with its ideas and opinions in the field of knowledge, kant dared to use his own understanding, as his criticism was constructive, he tried by seeing real knouwledge without being in doubt or wrong. However, the value of his critical theory was evident in the fact that he fought any metaphysics declaring its ability to know things, so kant’s philosophy was unique with critical rationality.

Keywords : Epistemology ;The age of Enlightenment; metaphysics; Criticism.; Theory of knowledge, Sciences

.